المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

عمادة شؤون المكتبات

DEANSHIP OF
LIBRARY AFFAIRS

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

No. .... الرقم

٢٢١٤

Copyright © King Saud University

٢١٤

ح . ت الحموية الكبرى ، تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيميه -٧٢٨هـ ،
كتب سنة ٧٢٤هـ .

٤٨ ق ١٩ س ٥ر١٥×٥ر٢١ سم

٢٢١٤ نسخة حسنة ، خطها نسخ ممتاز . طبع .

الأعلام ١ : ١٤٠ ، هدية العارفين ١ : ١٠٥

١- أصول الدين أ- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم
-٧٢٨هـ ب- تاريخ النسخ .

Copyright © King Saud University

الحموية الكبرى تأليف شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام رضي الله عنه وارضاه عنه وكرمه امين

٤١٢٢

وله المختصر [illegible] في السموات والارض

[illegible] لمحمد [illegible] شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني [illegible]

[illegible] العقيدة الواسطية [illegible]

[illegible]

و[illegible] نسخة منه طبع ١٢٩٦

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم: ٤١٢٢ ف [illegible]
العنوان: الحموية الكبرى
المؤلف: احمد بن عبد الحليم بن تيمية
تاريخ النسخ: [illegible] هـ
اسم الناسخ:
عدد الاوراق: ٢٦ ق ١٥،٥×٢١،٥ سم
ملاحظات: [illegible]

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سئل شيخ الاسلام الرباني
تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام رحمه الله تعالى وذلك في سنة ثمان
وتسعين وستمائة وجرى بسبب هذا الجواب امور ومحن وهو
جواب عظيم النفع جدا فقال السايل ما قول السادة الفقها ايمة الدين
في ايات الصفات كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله ثم
استوى على العرش وقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان الى غير ذلك
من الايات واحاديث الصفات كقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب
بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه
في النار الى غير ذلك وما قالت العلما وليبسطوا القول في ذلك
ماجورين ان شا الله تعالى فاجاب الحمد لله رب العالمين قولنا ما قاله
الله ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان وما قاله ايمة الهدى بعد هولا الذين اجمع المسلمون
على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا
الباب وغيره فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى
ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط
العزيز الحميد وشهد له بانه بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا
منيرا وامره ان يقول قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا
ومن اتبعني فمن المحال في العقل والدين ان يكون السراج المنير الذي
اخرج

اخرج به الناس من الظلمات الى النور وانزل معه الكتاب بالحق
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وامر الناس ان يردوا ما تنازعوا
فيه من دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعوا الى الله
والى سبيله باذنه على بصيرة وقد اخبر الله بانه اكمل له ولامته
دينهم واتم عليهم نعمته محال مع هذا وغيره ان يكون قد ترك باب الايمان
بالله والعلم به ملتبسا مشتبها ولم يميز بين ما يجب لله من الاسما الحسنى
والصفات العلى وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فان معرفة هذا اصل الدين
واساس الهداية وافضل واوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته
النفوس وادركته العقول فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول
وافضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقادا وقولا
ومن المحال ايضا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم امته كل
شي حتى الخراة وقال تركتكم على البيضا ليلها كنهارها لا يزيغ عنها
بعدي الا هالك وقال فيما صح عنه ايضا ما بعث الله من نبي الا كان
حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه
لهم وينهاهم عن شرها يعلمه لهم وقال ابو ذر لقد توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما طاير يقلب جناحيه في السما الا ذكر لنا منه
علما وقال عمر بن الخطاب قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فذكر بدا الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم
حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري محال

Copyright @ King Saud University

مع تعليمهم كل شي لهم فيه منفعة في الدين وان دقت ان يترك تعليمهم
ما يقولونه بالسنتهم ويعتقدونه في قلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين
الذي معرفته غاية المعارف وعبادته اشرف المقاصد والوصول
اليه غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة
الالهية فكيف يتوهم من في قلبه ادنى مسكة من ايمان وحكمة ان
لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول صلى الله عليه وسلم
على غاية التمام ثم اذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال ان خير امته
وافضل قرونها قصروا في هذا الباب زايدين فيه او ناقصين
عنه ثم من المحال ايضا ان تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
كانوا غير عالمين او قايلين في الباب بالحق المبين لان ضد ذلك
اما عدم العلم والقول واما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق
وكلاهما ممتنع اما الاول فلان من في قلبه ادنى حياة وطلب للعلم
او نهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسوال عنه
ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده واعظم مطالبه اعني بيان ما
ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته وليست النفوس
الصحيحة الى شي اشوق منها الى معرفة هذا الامر وهذا امر معلوم
بالفطرة الوجدية فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي الذي هو
من اقوى المقتضيات ان يتخلف عنه مقتضاه في اوليك السادة

في

في مجموع عصورهم هذا لا يكاد يقع في ابلد الخلق واشدهم اعراضا
واعظمهم اكبابا على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع في
اوليك واما كونهم معتقدين فيه غير الحق او قايليه فهذا
لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال القوم ثم الكلام في
هذا الباب عنهم اكثر من ان يمكن سطره في هذه الفتوى واضعافها
يعرف ذلك من طلبه وتتبعه ولا يجوز ايضا ان يكون الخالفون
اعلم من السالفين كما قد يقوله بعض الاغبيا ممن لم يقدر قدر السلف
بل ولا عرف الله ورسوله والمومنين به حقيقة المعرفة المامور بها
من ان طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف اعلم واحكم فان هولا
المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف انما
اتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف انما هي مجرد الايمان بالفاظ
القران والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين قال
الله فيهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان طريقة
الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقايقها بانواع
المجازات وغرايب اللغات فهذا الظن الفاسد اوجب
تلك المقالة التي مضمونها نبذ الاسلام ورا الظهر وقد كذبوا
على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل
بطريقة السلف في الكذب عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة
الخلف وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة دلت

عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة التي تشاركوا فيها اخوانهم
من الكافرين على اعتقد وانتفا الصفات في نفس الامر وكان مع ذلك
لا بد للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الايمان
باللفظ وتفويض المعنى وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين
صرف اللفظ الى معان بنوع تكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف
فصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والكفر بالسمع فان النفي
انما اعتمدوا فيه على امور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات
والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه فلما ابتنى امرهم على هاتين
المقدمتين الكفريتين الكاذبتين كانت النتيجة استجهال السابقين
الاولين واستبلاههم واعتقاد انهم كانوا قوما اميين بمنزلة
الصالحين من العامة لم يتبحروا في حقايق العلم بالله ولم يتفطنوا
لدقيق العلم الالهي وان الخلف الفضلا حازوا قصب السبق
في هذا ثم هذا القول اذا تدبره الانسان وجده في غاية الجهالة
بل في غاية الضلالة كيف يكون هولا المتاخرون الذين كثر في
الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم واخبر الواقف
على نهاية اقدامهم بما انتهى اليه من امرهم حيث قال

• لعمري لقد طفت المعاهد كلها • وسيرت طرفي بين تلك المعالم •
• فلم ارى الا واضعا كف حاير • على ذقن او قارعا سن نادم •

واقروا على انفسهم بما قالوا متمثلين به او منشيين له فيما
صنفوه

صنفوه من كتبهم كقول بعض روسايهم

• نهاية اقدام العقول عقال • واكثر سعي العالمين ضلال •
• وارواحنا في وحشة من جسومنا • وغاية دنيانا اذى ووبال •
• ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا • سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا •

ويقول الاخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل الاسلام
وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والان ان لم يتداركني
ربي برحمته فالويل لفلان وها انا ذا اموت على عقيدة امي ويقول
الاخر منهم اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام ثم هولا المتكلمون
المخالفون للسلف اذا حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة
العلم وخالص المعرفة به خبر ولم يقعوا من ذلك على عين ولا اثر
كيف يكون هولا المحجوبون المنقوصون المسبوقون الحيارى
المتهوكون اعلم بالله واسمايه وصفاته واحكم في باب ذاته واياته
من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان من ورثة الانبيا وخلفا الرسل واعلام الهدى ومصابيح
الدجا الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه
نطقوا الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على ساير
اتباع الانبيا واحاطوا من حقايق المعارف وبواطن الحقايق بما لو
جمعت حكمة غيرهم اليها لاستحيا من يطلب المقابلة ثم كيف
يكون خير قرون الامة انقص في العلم والحكمة لا سيما العلم بالله

واحكام اسمايه واياته من هولا الاصاغر بالنسبة اليهم ام كيف يكون
افراخ المتفلسفة واتباع الهند واليونان وورثة المجوس والمشركين
وضلال اليهود والنصارى والصابيين واشكالهم واشباههم
اعلم بالله من ورثة الانبيا واهل القران والايمان وانما قدمت
هذه المقدمة لان من استقرت هذه المقدمة عنده علم
طريق الهدى اين هو في هذا الباب وغيره وعلم ان الضلال
والتهوك انما استولى على كثير من المتاخرين بنبذهم كتاب الله
وراء ظهورهم واعراضهم عما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم
من البينات والهدى وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين
والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله باقراره على نفسه
وبشهادة الامة على ذلك وبدلالات كثيرة وليس غرضي واحدا
معينا وانما اصف نوع هولا ونوع هولا واذا كان كذلك فهذا
كتاب الله من اوله الى اخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
من اولها الى اخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر
الايمة مملو مما هو اما نص واما ظاهر في ان الله سبحانه وتعالى فوق
كل شي وعلي على كل شي وانه فوق العرش وانه فوق السما مثل قوله
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اني متوفيك ورافعك
الي ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض ام امنتم من في السما
ان يرسل عليكم حاصبا بل رفعه الله اليه تعرج الملايكة والروح

يدبر

يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه يخافون ربهم من فوقهم
ثم استوى على العرش في ستة مواضع الرحمن على العرش استوى
ياهامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الى اله موسى واني لاظنه كاذبا تنزيل من حكيم حميد تنزيل من ربك
الى امثال ذلك مما لا يكاد يحصى الا بكلفة وفي الاحاديث الصحاح
والحسان ما لا يحصى مثل قصة معراج الرسول الى ربه ونزول الملايكة
من عند الله وصعودها اليه وقوله في الملايكة الذين يتعاقبون
بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسالهم وهو اعلم
بهم وفي الصحيح في حديث الخوارج الا تامنوني وانا امين من في السما
ياتيني خبر السما صباحا ومساء وفي حديث الرقية الذي في حديث
ابي داود وغيره ربنا الله الذي في السما تقدس اسمك امرك في السماء
والارض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا
وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفا من شفايك
على هذا الوجع قال صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى احد منكم او
اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذي في السما وذكره وقوله في حديث الاوعال
والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما انتم عليه وقوله
في الحديث الصحيح للجارية اين الله قالت في السماء قال من انا قالت
انت رسول الله قال اعتقها فانها مومنة وقوله في الحديث الصحيح
ان الله لما خلق الخلق كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش ان رحمتي

Copyright © King Saud University

سبقت غضبي وقوله في حديث قبض الروح حتى يعرج بها الى السماء

التي فيها الله وقول عبد الله بن رواحة الذي انشده للنبي صلى الله

عليه وسلم واقره عليه

شهدت بان وعد الله حق • وان النار مثوى الكافرينا

وان العرش فوق الماء طاف • وفوق العرش رب العالمينا

وقول امية ابن ابي الصلت الثقفي الذي انشده للنبي صلى الله عليه

وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال امن شعره وكفر قلبه

مجدوا الله فهو للمجد اهل •

ربنا في السما امسى كبيرا • بالبنا الاعلى الذي سبق الناس

وسوى فوق السما سريرا • شرجعا ما يناله بصر العين

يرى دونه الملائكة صورا • وقوله في الحديث الذي في السنن

ان الله حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما

صفرا وقوله يمد يديه الى السما يارب يارب الى امثال ذلك مما لا يحصيه

الا الله مما هو من ابلغ المتواترات اللفظية والمعنوية التي تورث

علما يقينا من ابلغ العلوم الضرورية ان الرسول المبلغ عن الله القى

الى امته المدعوين ان الله سبحانه على العرش وانه فوق السماء

كما فطر الله على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم في الجاهلية والاسلام

الا من اجتالته الشياطين عن فطرته ثم عن السلف في ذلك من الاقوال

ما لو جمع لبلغ مئين او الوفا ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله

ولا

ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا التابعين ولا من الائمة

الذين ادركوا زمن الاهوى والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك

لا نصا ولا ظاهرا ولم يقل احد منهم قط ان الله ليس في السما ولا انه ليس

على العرش ولا انه في كل مكان ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سوى

ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه

لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح

عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته

العظيمة يوم عرفات في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم

جعل يقول الا هل بلغت فيقولون نعم ويرفع اصبعه الى السما وينكبها

اليهم ويقول اللهم اشهد غير مرة وامثال ذلك كثيرة فان كان الحق ما يقوله

هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة من هذه

العبارات ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا

فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على خير الامة انهم يتكلمون دائما بما هو

اما نص او ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به

قط ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى يجي انباط الفرس والروم

وفروخ اليهود والفلاسفة يبينون للامة العقيدة الصحيحة

التي يجب على كل مكلف او كل فاضل ان يعتقدها لئن كان ما يقوله هؤلاء

المتكلمون هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك احيلوا في معرفته

على مجرد عقولهم وان يدفعوا بمقتضى القياس عقولهم ما دل عليه الكتاب

والسنة محضًا او ظاهرًا اذ قد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى
لهم وانفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضررًا
محضًا في اصل الدين فان حقيقة الامر ما يقوله هولا انكم يا معشر
العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات
نفيا واثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف
الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات
فصفوه به سوا كان موجودًا في الكتاب والسنة او لم يكن
وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به ثم هاهنا
فريقان اكثرهم يقولون ما لم تثبته عقولكم فانفوه ومنهم من يقول
بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذي انتم فيه مختلفون
ومضطربون اختلافا اكثر من جميع اختلاف على وجه الارض
فانفوه واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق تعبدتكم به وما كان
مذكورا في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا او يثبت ما لم تدركه
عقولكم على طريقة اكثرهم فاعلموا اني امتحنتكم بتنزيله لا لتاخذوا
الهدى منه لكن لتجتهدوا في تخريجه على شواذ اللغة ووحشي
الالفاظ وغرايب الكلام او ان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله
مع نفي دلالته على شي من الصفات هذا حقيقة الامر على راي هولا
المتكلمين وهذا الكلام قد رايته صرح بمعناه طايفة منهم وهو
لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه ومضمونه ان كتاب الله

لا يهتدى

لا يهتدى به في معرفة الله وان الرسول معزول عن التعليم والاخبار
بصفة من ارسله وان الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا
فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية والى مثل
ما يتحاكم اليه من لا يومن بالانبيا كالبراهمة والفلاسفة وهم المشركون
والمجوس وبعض الصابيين وان كان هذا الرد لا يزيد الامر الا شدة
ولا يرتفع الخلاف به اذ لكل فريق طواغيت يريدون ان يتحاكموا
اليهم وقد امروا ان يكفروا بهم وما اشبه حال هولا المتكلمين بقوله
سبحانه وتعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان
يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون
عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاوك
يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فان هولا اذا دعوا
الى ما انزل الله من الكتاب والى الرسول والدعا اليه بعد وفاته
الدعا الى سنته اعرضوا عن ذلك وهم يقولون انا قصدنا الاحسان
علما وعملا بهذه الطريق التي سلكناها والتوفيق بين الدلايل العقلية
والنقلية ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلايل انما تقلدوا
اكثرها عن طاغوت من طواغيت المشركين او الصابيين او بعض ورثتهم
الذين امروا ان يكفروا بهم مثل فلان وفلان او عمن قال كقولهم لتشابه

Copyright © King Saud University

قلوبهم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه الاية ولازم هذه المقالة ان لا يكون
الكتاب هدى للناس ولا بيانا ولا شفا لما في الصدور ولا نورا ولا
مردا عند التنازع لانا نعلم بالاضطرار ان ما يقوله هؤلاء
المتكلمون انه الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه الكتاب
والسنة لا نصا ولا ظاهرا وانما غاية المتحذلق ان يستنتج هذا
من قوله ولم يكن له كفوا احد هل تعلم له سميا بالاضطرار يعلم
كل عاقل ان من دل الخلق على ان الله ليس على العرش ولا فوق السماء
ونحو ذلك بقوله هل تعلم له سميا لقد ابعد النجعة وهو اما ملغز
واما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي مبين ولازم هذه المقالة ان
يكون ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم في اصل دينهم لان مردهم
قبل الرسالة وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم عمى وضلالا
يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر ولا احد من
سلف الامة هذه الايات والاحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه
لكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم او اعتقدوا كذا وكذا
فانه الحق وما خالفه ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره وانظروا فيها
فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا فتوقفوا فيه

او انفوه

او انفوه ثم الرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر بان امته ستفترق
ثلاثا وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون ثم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم
به لن تضلوا كتاب الله وروي عنه انه قال في صفة الفرقة الناجية
هو من كان مثل ما انا عليه اليوم واصحابي فهلا قال من تمسك بظاهر
القران في باب الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم
وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة وهذه المقالة وان
كان قد نبغ اصلها في اواخر عصر التابعين ثم اصل هذه المقالة مقالة
التعطيل انما هو ماخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين
فان اول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام هو الجعد
بن درهم واخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهمية
اليه وقد قيل ان الجعد اخذ مقالته عن ابان بن سمعان واخذها ابان من
طالوت بن اخت لبيد الاعصم واخذها طالوت من لبيد بن اعصم اليهودي
الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد بن درهم هذا
فيما قيل من اهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة
من بقايا اهل دين النمرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتاخرين
في سحرهم والنمرود هو ملك الصابئة الكلدانيين المشركين كما ان كسرى
ملك الفرس والمجوس وفرعون ملك القبط الكفار والنجاشي ملك
الحبشة النصارى فهو اسم جنس لا اسم علم وكانت الصابئة الا قليلا

منهم اذ ذاك على الشرك وعلماؤهم الفلاسفة وان كان الصابي
قد لا يكون مشركا بل مومنا بالله واليوم الآخر كما قال تعالى ان
الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم
الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقال ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
من امن بالله واليوم الآخر الآية لكن كثيرا منهم او اكثرهم كانوا كفارا
او مشركين فاولئك الصابئون الذين كانوا اذ ذاك كانوا كفارا
او مشركين وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل ومذهب
النفاة من هولاء في الرب انه ليس له صفات سلبية او اضافية
او مركبة منهما وهم الذين بعث ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
اليهم فيكون الجعد قد اخذها عن الصابئة الفلاسفة وكذلك ابو
نصر الفارابي دخل حران واخذ عن فلاسفة الصابئين تمام فلسفته
واخذها الجهم ايضا فيما ذكره الامام احمد وغيره لما ناظر السمنية
بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات
فهذه اسانيد جهم ترجع الى اليهود والصابئين والمشركين
والفلاسفة الضالون اما من الصابئين واما من المشركين ثم لما
عربت الكتب الرومية واليونانية في حدود المائة الثانية زاد
البلاء مع ما القى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس
ما القاه الى اشباههم ولما كان في حدود المائة الثانية انتشرت

هذه

هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث
المريسي وطبقته وكلام الائمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك
وابي يوسف والشافعي واحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي
وغيرهم في ذم اهل الكلام كثير في ذمهم وتضليلهم وهذه التاويلات
الموجودة اليوم بايدي الناس مثل اكثر التاويلات التي ذكرها ابو
بكر بن فورك في كتاب التاويلات وذكرها ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي
في كتابه الذي سماه تاسيس التقديس ويوجد كثير منها في كلام خلق غير
هولاء مثل ابي علي الجبائي وعبد الجبار بن احمد الهمداني وابي الحسين البصري
وابي الوفاء بن عقيل وابي حامد الغزالي وغيرهم هي بعينها تاويلات بشر
المريسي التي ذكرها في كتابه وان كان قد يوجد في كلام بعض هولاء رد
التاويل وابطاله ولهم كلام حسن في اشيا فانما بينت ان عين تاويلاتهم
هي عين تاويلات المريسي ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه
عثمان بن سعيد الدارمي احد الائمة المشاهير في زمان البخاري
صنف كتابا سماه رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى
على الله في التوحيد حكى فيه هذه التاويلات باعيانها عن بشر المريسي
بكلام يقتضي ان المريسي اقعد بها واعلم بالمنقول والمعقول من هولاء
المتاخرين الذين اتصلت اليهم من جهته وجهة غيره ثم رد ذلك عثمان
بن سعيد بكلام اذا طالعه العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف

Copyright © King Saud University

وتبين له ظهور الحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم ثم اذا راى
الايمة ايمة الهدى قد اجمعوا على ذم المريسية واكثرهم كفروهم
او ضللوهم وعلم ان هذا القول الساري في هولا المتاخرين
هو مذهب المريسية تبين الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا
قوة الا بالله والفتوى لا تحتمل البسط في هذا الباب وانما اشير اشاره
الى مبادي الامور والعاقل يسير فينظر وكلام السلف في هذا الباب
موجود في كتب كثيرة لا يمكن ان يذكر ها هنا الا قليل منه مثل كتاب
السنن للالكاي والابانة لابن بطه والسنة لابي ذر الهروي
والاصول لابي عمر الطلمنكي وكلام ابي عمر بن عبد البر والاسما والصفات
للبيهقي وقبل ذلك السنة للطبراني ولابي الشيخ الاصبهاني ولابي
عبد الله بن منده ولابي احمد العسال الاصبهانيين وقبل ذلك السنة
للخلال والتوحيد لابن خزيمة وكلام ابي العباس بن سريج والرد
على الجهمية لجماعة مثل البخاري وشيخه محمد بن عبد الله الجعفي وقبل
ذلك السنة لعبد الله بن احمد والسنة لابي بكر الاثرم والسنة لحنبل
وللمروزي ولابي داود السجستاني ولابن ابي شيبة والسنة لابي
بكر بن ابي عاصم وكتاب خلق افعال العباد للبخاري وكتاب الرد
على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم وكلام ابي العباس
عبد العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على الجهمية وكلام نعيم بن حماد

الخزاعي

الخزاعي وكلام غيرهم وكلام الامام احمد بن حنبل واسحق بن راهويه
ويحيى بن يحيى النيسابوري وامثالهم وقبل هولا عبد الله بن المبارك
وامثاله واشيا كثيرة وعندنا من الدلايل السمعية والعقلية ما لا يتسع
هذا الموضع لذكره وانا اعلم ان المتكلمين النفاة لهم شبهات
موجودة ولكن لا يمكن ذكرها في الفتوى فمن نظر فيها واراد ابانة
ما ذكروه من الشبه فانه يسير فاذا كان اصل هذه المقالة مقالة
التعطيل والتاويل ماخوذا عن تلامذة المشركين والصابيين واليهود
فكيف تطيب نفس مومن بل نفس عاقل ان ياخذ سبيل هولا المغضوب عليهم
او الضالين ويدع سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين **فصل** ثم القول الشامل في جميع
هذا الباب ان يوصف الله بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله
وبما وصفه به السابقون الاولون لا يتجاوز القران والحديث قال
الامام احمد رضي الله عنه لا يوصف الا بما وصف به نفسه او وصفه
به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القران والحديث ومذهب
السلف انهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله
من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ونعلم ان ما
وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا احاجي بل معناه
يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما اذا كان

Copyright © King Saud University

المتكلم اعلم الخلق بما يقول وافصح الخلق في بيان العلم وانصح
الخلق في البيان والتعريف والدلالة والارشاد وهو سبحانه مع
ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة باسمايه وصفاته
ولا في افعاله فكما نتيقن ان الله سبحانه له ذات حقيقية وله افعال
حقيقية فكذلك له صفات حقيقية وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته
ولا في صفاته ولا في افعاله وكلما اوجب نقصا او حدوثا
فان الله منزه عنه حقيقة فانه سبحانه مستحق للكمال الذي لا
غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام
الحدوث سابقة العدم ولافتقار المحدث الى محدث ولوجوب وجوده
بنفسه سبحانه وتعالى ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل
فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ولا يمثلون ذاته بذات
خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله
فيعطلون اسماءه الحسنى وصفاته العلى ويحرفون الكلم عن مواضعه
ويلحدون في اسماء الله واياته وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل
فهو جامع بين التعطيل والتمثيل اما المعطلون فانهم لم يفهموا من
اسماء الله وصفاته الا ما هو اللايق بالمخلوق ثم شرعوا في نفي تلك
المفهومات فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل مثلوا اولا وعطلوا
اخرا فهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من اسمايه وصفاته

بالمفهوم

بالمفهوم من اسماء خلقه وصفاتهم وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه
من الاسماء والصفات اللايقة بالله سبحانه وتعالى فانه اذا قال القايل
لو كان الله فوق العرش للزم اما ان يكون اكبر من العرش او اصغر
او متساويا وكل ذلك محال ونحو ذلك من الكلام فانه لم يفهم
من كون الله على العرش اما يثبت لاي جسم كان على اي جسم كان وهذا
اللازم بعينه تابع لهذا المفهوم ولما استواء يليق بجلال الله
ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها
كما يلزم ساير الاجسام وصار هذا مثل قول الممثل اذا كان للعالم
صانع فاما ان يكون جوهرا او عرضا وكلاهما محال اذ لا يعقل
موجود الا هذان وقوله اذا كان مستويا على العرش فهو مماثل
لاستواء الانسان على السرير او الفلك اذ لا يعلم الاستواء الا هكذا
فان كلاهما مثل وكلاهما عطل حقيقة ما وصف الله به نفسه وامتاز
الاول بتعطيل كل مسمى للاستواء الحقيقي وامتاز الثاني باثبات
استواء هو من خصايص المخلوقين والقول الفاصل هو ما عليه
الامة الوسط ان الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله
ويختص به فكما انه موصوف بانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير
وانه سميع بصير ونحو ذلك ولا يجوز ان يثبت للعلم والقدرة
خصايص الاعراض التي لعلم المخلوقين وقدرهم فكذلك هو سبحانه
فوق العرش ولا يثبت لفوقيته خصايص فوقية المخلوق

Copyright © King Saud University

ومعلوم ما نزلوا اعلم انه ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب
مخالفة الطريقة السلفية اصلا لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن
الشبهات الواردة على الحق فمن كان في قلبه شبهة واحب حلها فذلك
سهل يسير ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الامة من المتاولين
لهذا الباب في امر مريج فان من ينكر الرؤية يزعم ان العقل يحيلها
وانه مضطر فيها الى التاويل ومن يحيل ان لله علما وقدرة وان
يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول ان العقل احال ذلك
فاضطر الى التاويل بل من ينكر حقيقة حشر الاجساد والاكل والشرب
الحقيقي في الجنة يزعم ان العقل احال ذلك وانه مضطر الى التاويل
ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء انه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة
فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم ان العقل جوز او اوجب ما يدعي
الآخر ان العقل احاله فيا ليت شعري باي عقل يوزن الكتاب والسنة
فرضي الله عن الامام مالك بن انس حيث قال اوكلما جاءنا رجل
اجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم لجدل
هؤلاء وكل من هؤلاء مخصوم بما خصم به الآخر وهو من وجوه احدها
بيان ان العقل لا يحيل ذلك والثاني النصوص الواردة لا تحتمل
التاويل والثالث ان عامة هذه الامور قد علم ان الرسول صلى الله
عليه وسلم جاء بها بالاضطرار كما انه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان
فالتاويل الذي يحيلها عن هذا بمنزلة تاويلات القرامطة والباطنية

في الحج

في الحج والصوم والصلاة وساير ما جاءت به النبوات **الرابع**
ان يبين ان العقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص وان كان
في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله وانما يعلمه
مجملا الى غير ذلك من الوجوه على ان الاساطين من هؤلاء الفحول
معترفون ان العقل لا سبيل له الى اليقين في عامة المطالب الالهية
واذا كان هكذا كذلك فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه
ومن المعلوم للمؤمنين ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وانه بين
للناس ما اخبرهم الله به من امور الايمان بالله واليوم الآخر
والايمان بالله واليوم الآخر والايمان بالله واليوم الآخر يتضمن
الايمان بالمبدا والمعاد وهو الايمان بالخلق والبعث كما جمع بينهما
في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال تعالى
وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وقد بين الله تعالى على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم من امر الايمان بالله واليوم الآخر ما
هدى الله به عباده وكشف به مراده ومعلوم للمؤمنين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلم من غيره بذلك وانصح من غيره للامة وافصح
من غيره عبارة وبيانا بل هو اعلم الخلق بذلك وانصح الخلق للامة
وافصحهم وقد اجتمع في حقه كمال العلم والقدرة والارادة

Copyright © King Saud University

ومعلوم ان المتكلم والفاعل اذا كمل علمه وقدرته وارادته
كمل كلامه وفعله وانما يدخل النقص اما من نقص علمه واما من عجزه
عن بيان علمه واما لعدم ارادته البيان والرسول هو الغاية في
كمال العلم والغاية في كمال ارادته البلاغ المبين والغاية في قدرته
على البلاغ المبين ومع وجود القدرة التامة والارادة الجازمة يجب
وجود المراد فعلم قطعا ان ما بينه من امر الايمان واليوم الاخر حصل به
مراده من البيان وما اراده من البيان فهو مطابق لعلمه وعلمه بذلك
اكمل العلوم فكل من ظن ان غير الرسول اعلم بهذا منه او اكمل بيانا
منه او احرص على هدى الخلق منه فهو من الملحدين لا من المؤمنين
والصحابة والتابعون لهم باحسان ومن سلك سبيلهم هم في هذا
الباب على سبيل الاستقامة واما المنحرفون عن طريقهم فهم ثلاث
طوائف اهل التخييل واهل التاويل واهل التجهيل فاهل التخييل هم
المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف ومتفقه فانهم
يقولون ان ما ذكره الرسول من امر الايمان بالله واليوم الاخر انما هو تخييل
للحقائق لينتفع به الجمهور لا انه بين به الحق ولا هدى به الخلق
ولا اوضح به الحقائق ثم هم على قسمين منهم من يقول ان الرسول لم يعلم
الحقائق على ما هي عليه ويقولون ان من الفلاسفة الالهية من علمها
وكذلك من الاشخاص الذين يسمونهم اولياء من علمها ويزعمون ان من
الفلاسفة والاولياء من هو اعلم بالله واليوم الاخر من المرسلين

وهذه

وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية باطنية
الشيعة وباطنية الصوفية ومنهم من يقول بل الرسول علمها لكن لم
يبينها وانما تكلم بما يناقضها واراد من الخلق فهم ما يناقضها لان
مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق ويقول هؤلاء
يجب على الرسول ان يدعو الناس الى اعتقاد التجسيم مع انه
باطل والى اعتقاد معاد الابدان مع انه باطل ويخبرهم بان
اهل الجنة ياكلون ويشربون مع ذلك باطل قالوا لانه لا يمكن
دعوة الخلق الا بهذه الطريق التي تتضمن الكذب لمصلحة
العباد فهذا قول هؤلاء في نصوص الايمان بالله واليوم الاخر
واما الاعمال فمنهم من يقرها ومنهم من يجريها هذا المجرى ويقول
انما يؤمر بها بعض الناس دون بعض ويؤمر بها العامة دون
الخاصة وهذه طريقة الباطنية الملاحدة الاسماعيلية ونحوهم
واما اهل التاويل فيقولون ان النصوص الواردة في الصفات
لم يقصد بها الرسول ان يعتقد الناس الباطل ولكن قصد بها معاني
ولم يبينها ولا دلهم عليها ولكن اراد ان ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم
ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها ومقصوده
امتحانهم وتكليفهم اتعاب اذهانهم وعقولهم في ان يصرفوا
كلامه عن مدلوله ومقتضاه ويعرفوا الحق من غير جهته
وهذا قول المتكلمة الجهمية والمعتزلة ومن دخل معهم في شيء

Copyright © King Saud University

من ذلك والذين قصدنا الرد في الفتيا عليهم هولاء اذ كان نفور الناس
عن الاولين مشهور بخلاف هولاء فانهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع
كثيرة وهم في الحقيقة لا للاسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا
لكن اوليك الملاحدة الزموهم في نصوص المعاد نظير ما ادعوه
في نصوص الصفات فقالوا لهم نحن نعلم بالاضطرار ان الرسول جاء
بمعاد الابدان وقد علمنا فساد الشبه المانعة منه واهل السنة
يقولون لهولاء ونحن نعلم بالاضطرار ان الرسل جاءت باثبات
الصفات ونصوص الصفات في الكتب الالهية اكثر واعظم
من نصوص المعاد ويقولون لهم معلوم ان مشركي العرب وغيرهم
كانوا ينكرون المعاد وقد انكروه على الرسول وناظروه عليه
بخلاف الصفات فانه لم يكن العرب ينكرها فعلم ان اقرار العقول
بالصفات اعظم من اقرارها بالمعاد وان انكار المعاد اعظم من
انكار الصفات فكيف يجوز مع هذا ان يكون ما اخبر به من الصفات
ليس كما اخبر به وما اخبر به من المعاد هو على ما اخبر به وايضا فقد علم
الله صلى الله عليه وسلم قد ذم اهل الكتاب على ما حرفوه وبدلوه ومعلوم
ومعلوم ان التوراة مملوة من ذكر الصفات فلو كان هذا مما بدل
وحرف لكان انكار ذلك عليهم اولى فكيف وكانوا اذا ذكروا بين يديه
الصفات ضحك تعجبا وتصديقا لهم ولم يعبهم قط بما تعيب النفاة
لاهل الاثبات على لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك بل عابهم بقولهم

يد الله

يد الله مغلولة وقولهم ان الله فقير ونحن اغنيا وقولهم انه استراح
لما خلق السموات والارض فقال ولقد خلقنا السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب والتوراة مملوة من الصفات
المطابقة للصفات المذكورة في القران والحديث وليس فيها تصريح بالمعاد
كما في القران فاذا جاز ان يتاول الصفات التي اتفق عليها الكتابان
فتاويل المعاد الذي انفرد به احدهما اولى بالبطلان واما الصنف
الثالث وهم اهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين الى السنة واتباع
السلف يقولون ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعرف معاني ما
انزل الله عليه من ايات الصفات ولا جبريل يعرف معاني تلك
الايات ولا السابقون الاولون عرفوا ذلك وكذلك قولهم
في احاديث الصفات ان معناها لا يعلمه الا الله مع ان الرسول
تكلم بها ابتدا فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه وهم
يظنون انهم اتبعوا قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله فانه وقف
كثير من السلف على قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو وقف
صحيح لكن لم يفرقوا بين معنى الكلام وتفسيره وبين التاويل
الذي انفرد الله تعالى بعلمه وظنوا ان التاويل المذكور في كلام الله
تعالى هو التاويل المذكور في كلام المتاخرين وغلطوا في ذلك
فان لفظ التاويل يراد به ثلاث معاني فالتاويل في اصطلاح
كثير من المتاخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال

المرجوح لدليل يقترن به فلا يكون معنى اللفظ الموافق
لدلالة ظاهره تأويلا على اصطلاح هؤلاء وظنوا ان مراد الله
بلفظ التأويل ذلك وان للنصوص تأويلا يخالف مدلولها
لا يعلمه الا الله او يعلمه المتأولون ثم كثير من هؤلاء يقولون
تجري على ظاهرها فظاهرها مراد مع قولهم ان لها تأويلا بهذا
المعنى لا يعلمه الا الله وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين
الى السنة من اصحاب الائمة الاربعة وغيرهم والمعنى الثاني
ان التأويل هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره او لم يوافقه
وهذا هو معنى التأويل يعلمه الراسخون وهو موافق لوقف من
وقف من السلف على قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم كما نقل ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن جعفر بن الزبير
ومحمد بن اسحق وابن قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق باعتبار ما
قدمناه وبسطناه في مواضع اخر ولهذا نقل عن ابن عباس هذا
وهذا وكلاهما حق والمعنى الثالث ان التأويل هو الحقيقة التي
يؤول الكلام اليها وان وافقت ظاهره فتأويل ما اخبر به في الجنة
من الاكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك
هو الحقائق الموجودة انفسها لا ما يتصور من معانيها في الاذهان
ويعبر عنه باللسان وهذا هو التأويل في لغة القران
كما قال تعالى عن يوسف انه قال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل

قد

قد جعلها ربي حقا وقال تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله
يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال
تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا وهذا التأويل
هو الذي لا يعلمه الا الله وتأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد
الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف
كمالك وغيره الاستواء معلوم والكيف مجهول فالاستواء معلوم
يعلم معناه ويفسر ويترجم بلغة اخرى وهذا من التأويل الذي يعلمه
الراسخون في العلم واما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا
يعلمه الا الله تعالى وقد روي عن ابن عباس ما ذكره عبد الرزاق
وغيره في تفسيرهم عنه انه قال تفسير القران على اربعة اوجه
تفسير تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته
وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل فمن ادعى
علمه فهو كاذب وهذا كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذلك علم وقت الساعة
ونحو ذلك فهذا من التأويل الذي لا يعلمه الا الله تعالى وان كنا
نفهم معاني ما خوطبنا به ونفهم من الكلام ما قصد افهامنا اياه

Copyright © King Saud University

كما قال تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وقال
افلم يدبروا القول فامر بتدبر القران كله لا بتدبر بعضه وقال
ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القران عثمان بن عفان
وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى
الله عليه وسلم عشر ايات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها
من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القران والعلم والعمل جميعا وقال
مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما من فاتحته الى
خاتمته اقف عند كل اية اسأله عنها وقال الشعبي ما ابتدع احد بدعة
الا وفي كتاب الله بيانها وقال مسروق ما سأل اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم عن شيء الا وعلمه في القران ولكن علمنا قصر عنه وهذا
باب واسع قد بسط في موضعه **والمقصود** التنبيه على اصول
المقالات الفاسدة التي اوجبت الضلال في باب العلم والايمان
بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وان من جعل الرسول غير عالم
بالسمعيات ولم يجعل القران هدى ولا بيانا للناس ثم هؤلاء ينكرون
العقليات في هذا الباب بالكلية فلا يجعلون عند الرسول
وامته في باب معرفة الله عز وجل لا علوما عقلية ولا سمعية
وقد شاركوا في هذا الملاحدة من وجوه متعددة وهم مخطئون
فيما نسبوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى السلف من الجهل
كما اخطأ في ذلك اهل التحريف والتاويلات الفاسدة وسائر الملاحدة

ونحن

ونحن نذكر من الفاظ السلف باعيانها والفاظ من نقل عنهم بحسب ما يحتمله
هذا الموضع ما يعلم به مذهبهم روى ابو بكر البيهقي في الاسماء والصفات
باسناد صحيح عن الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان
الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته
فقد حكى الاوزاعي وهو احد الائمة الاربعة في عصر تابعي التابعين
الذين هم مالك امام اهل الحجاز والاوزاعي امام اهل الشام والليث
امام اهل مصر والثوري امام اهل العراق حكى شهرة القول في زمان
التابعين بالايمان بان الله فوق العرش وبصفاته السمعية وروى
ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي قال سئل مكحول والزهري
عن تفسير الاحاديث فقالا امروها كما جاءت وروى ايضا عن الوليد
بن مسلم قال سألت مالك بن انس وسفيان الثوري والليث بن سعد
والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقالوا امروها كما جاءت
وفي رواية فقالوا امروها بلا كيف فقولهم رضي الله عنهم امروها
كما جاءت رد على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على الممثلة والزهري
ومكحول هما اعلم التابعين في زمانهم والاربعة الباقون ائمة الدنيا في عصر تابعي
التابعين وانما قال الاوزاعي هذا بعد ظهور امر جهم المنكر لكون الله
فوق العرش والنافي لصفاته ليعرف الناس ان مذهب السلف كان بخلاف
ذلك ومن طبقتهم حماد بن زيد وحماد بن سلمة وامثالهما وروى ابو القاسم
الازجي باسناده عن مطرف بن عبد الله قال سمعت مالك بن انس اذا ذكر عنده

Copyright © King Saud University

من يدفع احاديث الصفات يقول قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله
واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد من خلق الله تغييرها
ولا النظر في شي خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها
فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وروى الخلال باسناد كلهم ائمة عن سفيان
بن عيينة قال سيل ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن قوله الرحمن على العرش استوى
كيف استوى قال الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول
البلاغ المبين وهذا الكلام مروي عن مالك بن انس تلميذ ربيعة من غير
وجه منها ما رواه ابو الشيخ الاصبهاني وابو بكر البيهقي عن يحيى
بن يحيى قال كنا عند مالك بن انس فجا رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على
العرش استوى فاطرق مالك بن انس براسه حتى علاه الرحضاء ثم قال
الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال
عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج فقال ربيعة ومالك
الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول موافق لقول الباقين
امروها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة
ولو كان القوم قد امنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق
بالله لما قالوا الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول ولما قالوا امروها
بلا كيف فان الاستوى حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم

وايضا

وايضا فان من ينفي الصفات الخبرية او الصفات مطلقا لا يحتاج ان
يقول بلا كيف فمن قال ان الله ليس على العرش لا يحتاج ان يقول بلا كيف
فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفي الصفات في نفس الامر لما قالوا
بلا كيف وايضا فقولهم امروها كما جاءت يقتضي ابقاء دلالتها على ما هي
عليه فانها جاءت الفاظا دالة على معاني فلو كانت دلالتها منتفية
لكان الواجب ان يقال امروا لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف بما دلت
عليه حقيقة وحينئذ فلا تكون قد امرت كما جاءت ولا يقال ح
بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول وروى الاثرم
في السنة وابو عبد الله بن بطة في الابانة وابو عمر الطلمنكي وغيرهم
باسناد صحيح عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون
وهو احد ائمة المدينة الثلاثة الذين هم مالك بن انس وابن الماجشون
وابن ابي ذيب وقد سيل فيما جحدت به الجهمية اما بعد فقد فهمت
ما سالت فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم
الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير وكلت الالسن عن تفسير صفته
وانحسرت العقول دون معرفة قدره ردت عظمته العقول فلم
تجد مساغا فرجعت خاسية وهي حسيرة وانما امروا بالنظر والتفكر
فيما خلق بالتقدير وانما يقال كيف لمن لم يكن مرة ثم كان فاما الذي لا يحول
ولا يزول ولم يزل وليس له مثل فانه لا يعلم كيف هو الا هو وكيف يعرف
قدر من لم يبدا ومن لم يموت ولا يبلى وكيف يكون لصفة شي منه حدا

الى منتهى يعرفه عارف او يحد قدره واصف على انه الحق المبين لا حق
احق منه ولا ابين منه الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته
عجزها عن تحقيق صفة اصغر خلقه لا تكاد تراه صغرا يحول ويزول
ولا يرى له سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتال من عقله اعضل بك
واخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين وخالقهم
وسيد السادة وربهم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اعرف رحمك الله
غناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة
قدر ما وصف فما تكلفك علم ما لم يصف هل تستدل بذلك على شيء
من طاعته او تزدجر به عن شيء من معصيته فاما الذي جحد ما
وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا فقد استهوته الشياطين
في الارض حيران فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب
وسمى من نفسه بان قال لا بد ان كان كذلك من ان يكون له كذا
فعمي عن البين بالخفي فجحد ما سمى الرب من نفسه بصمت الرب
عما لم يسم منها فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول الله عز وجل
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقال لا يراه احد يوم القيمة
فجحد والله افضل كرامة الله التي اكرم بها اولياءه يوم القيمة
من النظر الى وجهه ونضرته اياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر
قد قضى انهم لا يموتون فهم بالنظر اليه ينضرون الى ان قال ولنا
جحد رؤية الله يوم القيمة اقامة للحجة الضالة المضلة لانه

قد عرف

فقد عرف اذا تجلى لهم يوم القيمة راوا منه ما كانوا قبل ذلك مومنين
به وكان له جاحدا وقال المسلمون يا رسول الله هل نرى ربنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس
ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة
البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم كذلك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تمتلي النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول
قط قط وينزوي بعضها الى بعض وقال لثابت بن قيس لقد ضحك الله مما فعلت
بضيفك البارحة وقال فيما بلغنا ان الله ليضحك من قنوطكم وسرعة
اجابتكم فقال له رجل من العرب ان ربنا ليضحك قال نعم قال لا نعدم
من رب يضحك خيرا في اشباه لهذا مما لم نحصه وقال الله تعالى وهو
السميع البصير واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال ولتصنع على
عيني وقال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
فوالله ما دلهم على عظم ما وصف به نفسه وما تحيط به قبضته
الا صغر نظيرها منهم عندهم ان ذلك الذي القي في روعهم وخلق على
معرفة قلوبهم فما وصف الله به نفسه فسماه على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم سميناه كما سماه ولم نتكلف منه صفة ما سواه لا هذا ولا
هذا لا نجحد ما وصف ولا نتكلف معرفة ما لم يصف اعلم رحمك الله
ان العصمة في الدين ان تنتهي في الدين حيث انتهى بك ولا تجاوز

Copyright © King Saud University

ملحدًا كان من قوام الدين معرفة المعروف وانكار المنكر فما بسطت
عليه المعرفة وسكنت اليه الافئدة وذكر اصله في الكتاب والسنة
وتوارثت علمه الامة فلا تخافن في ذكره وصفته من ربك ما وصف
من نفسه عيبا ولا تتكلفن لما وصف لك من ذلك قدرا وما انكرته
نفسك ولم تجد ذكره في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك من ذكر
صفة ربك فلا تتكلفن علمه بعقلك ولا تصفه بلسانك واصمت عنه
كما صمت الرب عنه من نفسه فان تكلفك معرفة ما لم يصف من نفسه
كانكار ما وصف منها فكما اعظمت ما جحد الجاحدون مما وصف من نفسه
فكذلك اعظم تكلف ما وصف الواصفون مما لم يصف منها فقد والله عز
المسلمون الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف وينكرون المنكر
وبانكارهم ينكر يسمعون ما لمعرفتهم يعرف ما وصف الله نفسه من
هذا في كتابه وما بلغهم مثله عن نبيه فما مرض من ذكر هذا وتسميته
ولا تكلف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب مومن وما ذكره عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة
ما سمى ووصف الرب تعالى من نفسه والراسخون في العلم الواقفون
حيث انتهى علمهم الواصفون لربهم ما وصف به نفسه التاركون
لما ترك من ذكرها لا ينكرون صفة ما سمي منها والراسخون في العلم
جحدا ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقا لان الحق ترك ما ترك وتسمية
ما سمى ومن يتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم

وساءت مصيرا

وساءت مصيرا وهب الله لنا ولكم حكما والحقنا بالصالحين وهذا كلام
ابن الماجشون الامام فتدبره وانظر كيف اثبت الصفات ونفى علم الكيفية
موافقة لغيره من الائمة وكيف انكر على من نفى الصفات بانه يلزم من
اثباتها كذا وكذا كما تقوله الجهمية انه يلزم ان يكون جسما او عرضا
فيكون محدثا وفي الفقه الاكبر المشهور عند اصحاب ابي حنيفة الذي رووه
بالاسناد عن ابي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي قال سالت ابا حنيفة عن
الفقه الاكبر فقال لا تكفرن احدا بذنب ولا تنفي احدا من الايمان وتامر
بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك
لم يكن ليصيبك ولا تتبرا من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا توالي احدا دون احد وان ترد امر عثمان الى الله وعلي الى الله
عز وجل قال ابو حنيفة الفقه الاكبر في الدين خير من الفقه في العلم
ولان يفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من ان يجمع العلم الكثير قال ابو
مطيع قلت اخبرني عن افضل الفقه قال تعلم الرجل الايمان والشرائع
والسنن والحدود واختلاف الائمة وذكر مسائل الايمان ثم ذكر مسائل
القدر والرد على القدرية بكلام حسن ليس هذا موضعه ثم قال قلت فما
تقول فيمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك ناس فيخرج
عن الجماعة هل ترى ذلك قال لا قلت ولم وقد امر الله ورسوله بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة واجبة قال كذلك ولكن ما يفسدون

Copyright © King Saud University

اكثر مما يصلحون من سفك الدما واستحلال الحرام قال وذكروا الكلام في قتال
الخوارج واهل البغاة الى ان قال قال ابو حنيفة فيمن قال لا اعرف ربي في
السما ام في الارض فقد كفر لان الله يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه
فوق سبع سموات قلت فان قال انه على العرش استوى ولكن لا ادري
العرش في السما ام في الارض قال هو كافر لانه انكر ان يكون في السماء
لانه تعالى في اعلا عليين وانه يدعى من اعلا لا من اسفل وفي لفظ
سالت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض
قال قد كفر لان الله يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع
سموات قال فانه يقول على العرش استوى ولكن لا يدري العرش
في الارض او في السما قال اذا انكر في السما فقد كفر ففي هذا الكلام
المشهور عن ابي حنيفة عند اصحابه انه كفر الواقف الذي يقول لا اعرف
ربي في السماء ام في الارض فكيف يكون الجاحد الذي يقول ليس في
السما او ليس في الارض واحتج على كفره بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
قال وعرشه فوق سبع سموات وبين بهذا ان قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى يبين ان الله فوق السموات فوق العرش وان الاستوى
على العرش دل على ان الله نفسه فوق العرش ثم اردف ذلك بكفر من قال
انه على العرش استوى ولكن توقف في كون العرش في السماء ام في الارض
قال لانه انكر انه في السما لان الله تعالى في اعلا عليين وانه يدعى من اعلا

لا من اسفل

لا من اسفل وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية فان القلوب مفطورة
على الاقرار بان الله في العلو وعلى انه يدعى من اعلا لا من اسفل
وقد جا اللفظ الاخر صريحا عنه بذلك فقال اذا انكر انه في السماء
فقد كفر وروى هذا اللفظ باسناد صحيح عنه شيخ الاسلام ابو اسمعيل
الانصاري الهروي في كتاب الفاروق وروى ايضا ابن ابي حاتم ان هشام
بن عبيد الله الرازي صاحب محمد بن الحسن قاضي الري حبس رجلا في التجهم فتاب
فجي به الى هشام ليطلقه فقال الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام فقال اتشهد
ان الله على عرشه باين من خلقه فقال اشهد ان الله على عرشه ولا ادري
ما باين من خلقه فقال ردوه الى الحبس فانه لم يتب وروى عن يحيى بن معاذ
الرازي انه قال ان الله على العرش باين من الخلق وقد احاط بكل شي علما
واحصى كل شي عددا لا يشك في هذه المقالة الا جهمي ردي ضليل هالك
مرتاب يمزج الله بخلقه ويخلط منه الذات بالاقذار والانتان
وروى ايضا عن ابن المديني لما سيل ما قول الجماعة قال يومنون بالروية
والكلام وان الله فوق السموات على العرش استوى فسيل عن قوله
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال اقرا ما قبلها الم تر ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض وروى ايضا عن ابي عيسى الترمذي قال هو
على العرش كما وصف في كتابه وعلمه وقدرته وسلطانه وروى عن ابي زرعة
الرازي انه سيل عن تفسير قوله الرحمن على العرش استوى فقال تفسيره كما

Copyright © King Saud University

تعالى هو على العرش وعلمه في كل مكان من قال غير هذا فعليه لعنة الله وروى
ابو القسم اللالكائي صاحب ابي حامد الاسفرايني في اصول السنة باسناد
عن محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة قال اتفق الفقها كلهم من المشرق الى
المغرب على الايمان بالقران والاحاديث التي جا بها الثقات عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير
ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيا من ذلك فقد خرج مما كان عليه
النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا
ولكن افتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق
الجماعة فانه قد وصفه بصفة لا شي محمد بن الحسن اخذ عن ابي حنيفة
ومالك وطبقتهما من العلماء وقد حكى هذا الاجماع واخبر
ان الجهمية تصفه بالامور السلبية غالبا او دايما وقوله من غير تفسير
اراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف
ما كان عليه الصحابة والتابعون من الاثبات وروى البيهقي وغيره
باسانيد صحيحة عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال هذه الاحاديث التي
يقول فيها ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره وان جهنم لا تمتلي حتى
يضع ربك فيها قدمه والكرسي موضع القدمين وهذه الاحاديث في
الرؤية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير انا اذا سيلنا
عن تفسيرها وما ادركنا احدا يفسرها ابو عبيد احد الايمة الاربعة

الذين

الذين هم الشافعي واحمد واسحق وابو عبيد وله من المعرفة بالفقه واللغة
والتاويل ما هو اشهر من ان يوصف وقد كان في الزمان الذي ظهرت
فيه الفتن والاهوا وقد اخبر انه ما ادرك احدا من العلما يفسرها
اي تفسير الجهمية وروى اللالكائي والبيهقي عن عبد الله بن المبارك
ان رجلا قال يا ابا عبد الرحمن اني اكره الصفة عني صفة الرب فقال
عبد الله بن المبارك انا اشد الناس كراهة لذلك ولكن اذا نطق
الكتاب بشي قلنا به واذا جات الاثار بشي جسرنا عليه ونحو هذا اراد ابن
المبارك انا نكره ان نبتدي بوصف من ذات انفسنا حتى يجي به الكتاب
والاثار وروى عبد الله بن احمد وغيره باسانيد صحاح عن ابن المبارك
انه قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه فوق سماواته على عرشه باين من خلقه
ولا نقول كما قالت الجهمية انه هاهنا في الارض وهكذا قال الامام احمد وغيره
وروى باسناد صحيح عن سليمان بن حرب الامام سمعت حماد بن زيد وذكر
هولا الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السما شي وروى ابن ابي
حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعي امام اهل البصرة
علما ودينا من شيوخ الامام احمد ذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود
والنصارى وقد اجتمع اليهود والنصارى واهل الاديان مع المسلمين
على ان الله على العرش وقالوا هم ليس عليه شي وقال محمد بن اسحق بن خزيمة
امام الايمة من لم يقل ان الله فوق سماواته على عرشه باين من خلقه

Copyright © King Saud University

وجب ان يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه ثم القي على مزبلة لئلا
يتاذى بنتن ريحه اهل القبلة ولا اهل الذمة ذكره عنه الحاكم
باسناد صحيح وروى عبد الله بن الامام احمد عن عباد بن العوام الواسطي
امام اهل واسط من طبقة شيوخ الشافعي واحمد قال كلمت بشر المريسي
واصحاب بشر فرايت اخر كلامهم ينتهي ان يقولوا ليس في السما شي وعن
عبد الرحمن بن مهدي الامام المشهور انه قال ليس في اصحاب الاهوى اشر
من اصحاب جهم يدورون ان يقولوا ليس في السما شي ارى والله
ان لا يناكحوا ولا يوارثوا وروى عبد الرحمن بن ابي حاتم في
كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدي قال اصحاب جهم يريدون
ان يقولوا ان الله لم يكلم موسى ويريدون ان يقولوا ليس في
السما شي وان الله ليس على العرش ارى ان يستتابوا فان تابوا والا
قتلوا وعن الاصمعي قال قدمت امراة جهم فنزلت الدباغين فقال رجل
عندها الله على عرشه فقالت محدود على محدود وقال الاصمعي كافرة
بهذه المقالة وعن عاصم بن علي بن عاصم شيخ احمد والبخاري وطبقتهما
قال ناظرت جهميا فتبين من كلامه ان لا يومن ان في السما ربا وروى
الامام احمد قال انا شريح بن النعمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصايغ
قال سمعت مالك ابن انس يقول الله في السما وعلمه في كل مكان
لا يخلوا من علمه مكان وقال الشافعي خلافة ابي بكر حق قضاه الله

في سمايه

في سمايه وجمع عليه قلوب عباده وفي الصحيح عن انس بن مالك قال
كانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن
اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وهذا مثل قول الشافعي
وقصة ابي يوسف صاحب ابي حنيفة مشهورة في استتابة
بشر المريسي حتى هرب منه لما انكر الصفات واظهر قول جهم فذكرها
بن ابي حاتم وغيره وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي زمنين
الامام المشهور من ايمة المالكية في كتابه الذي صنفه في اصول السنة
قال فيه باب الايمان بالعرش قال ومن قول اهل السنة ان الله
عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق
ثم استوى عليه كيف شا كما اخبر عن نفسه في قوله الرحمن على العرش استوى
وقوله ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض الاية فسبحان من بعد وقرب
بعلمه فسمع النجوى وذكر حديث ابي رزين العقيلي قلت يا رسول الله
اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال في عماء ما تحته هوا
وما فوقه هوا ثم خلق عرشه على الماء قال محمد العما السحاب الكثيف
المطبق فيما ذكره الخليل وذكر اثارا اخر ثم قال باب الايمان بالكرسي
قال محمد بن عبد الله ومن قول اهل السنة ان الكرسي بين يدي العرش وانه
موضع القدمين ثم ذكر حديث انس الذي فيه التجلي يوم الجمعة في الاخرة
وفيه فاذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه ثم يحف الكرسي

منابر من ذهب مكللة بالجوهر ثم يجي النبيون فيجلسون عليها وذكر ما
ذكره يحيى بن سلام صاحب التفسير المشهور حدثني العلاء بن هلال عن
عمار الذهبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الكرسي الذي وسع السموات
والارض لموضع القدمين ولا يعلم قدر العرش الا الذي خلقه وذكر من
حديث اسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود
قال ما بين السما الدنيا والتي يليها مسيرة خمسماية عام وبين كل سماء
خمسماية عام وبين السما السابعة والكرسي خمسماية عام وبين الكرسي
والما خمسماية عام والعرش فوق الما والله فوق العرش وهو يعلم
ما انتم عليه ثم ذكر في باب الايمان بالحجب قال ومن قول اهل السنة
ان الله باين من خلقه يحتجب عنهم بالحجب فتعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا
وذكر اثارا في الحجب ثم قال في باب الايمان بالنزول قال ومن قول
اهل السنة ان الله ينزل الى السما الدنيا ويومنون بذلك من غير
ان يحدوا فيه حدا وذكر الحديث من طريق مالك وغيره الى ان قال
واخبرني وهب عن ابن وضاح عن زهير بن عباد قال
من ادركت من المشايخ مالك وسفيان وفضيل بن عياض وعيسى
ابن المبارك ووكيع كانوا يقولون النزول حق قال ابن وضاح وسالت
يوسف بن عدي عن النزول قال نعم اقر به ولا احد فيه حدا

وسالت

وسالت عنه ابن معين فقال نعم اقر به ولا احد فيه حدا قال محمد وهذا
الحديث يبين ان الله عز وجل على عرشه في السماء دون الارض وهو
ايضا بين في كتاب الله وفي غير ما حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال
تعالى ءامنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا وقال تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال وهو القاهر فوق عباده
وقال تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه
وذكر من طريق مالك قول النبي صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله قالت
في السما قال من انا قالت انت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاعتقها
قال والاحاديث مثل هذا كثيرة جدا فسبحان من علمه بما في السماء
كعلمه بما في الارض لا اله الا هو العلي العظيم وقال قبل ذلك في باب
الايمان بصفات الله تعالى واسمائه قال واعلم بان اهل العلم بالله
وبما جاءت به انبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به عن نفسه
علما والعجز عما لم يدع اليه ايمانا وانهم انما ينتهون من وصفه بصفاته
واسمائه الى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه وقد قال اصدق القائلين
كل شيء هالك الا وجهه وقال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
بيني وبينكم وقال ويحذركم الله نفسه وقال فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي وقال فانك باعيننا وقال ولتصنع على عيني وقال
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه

Copyright © King Saud University

مبسوطتان وقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية وقال
انني معكما اسمع وارى وقال وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى الله نور
السموات والارض وقال الله لا اله الا هو الحي القيوم الاية وقال
هو الاول والاخر والظاهر والباطن ومثل هذا في القران كثير وهو
تبارك وتعالى نور السموات والارض كما اخبر عن نفسه وله وجه
ونفس وغير ذلك مما وصف به نفسه ويسمع ويرى ويتكلم الاول
ولا شي قبله والاخر الباقي الى غير نهاية ولا شي بعده والظاهر
العالي فوق كل شي والباطن بطن علمه بخلقه فقال وهو بكل شي عليم
حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم وذكر احاديث الصفات ثم قال فهذه
صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه ووصفه بها نبيه وليس في شي
منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير ليس كمثله شي وهو السميع البصير لم تره
العيون فتحده كيف هو ولكن راته القلوب في حقايق الايمان وكلام
الايمة في هذا الباب اطول واكثر من ان تسع هذه الفتيا عشره وكذلك
كلام الناقلين لمذهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة
في الغنية عن الكلام واهله قال فاما ما سالت عنه من الصفات وما جا
منها في الكتاب والسنة فان مذهب السلف اثباتها واجراوها على ظواهرها
ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم فابطلوا ما اثبته الله
وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف
وانما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الامرين ودين الله تعالى

بين الغالي

بين الغالي فيه والمقصر عنه والاصل في هذا ان الكلام في الصفات
فرع عن الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه لا اثبات كيفية
فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف
فاذا قلنا يد وسمع وبصر وما اشبهها فانما هي صفات اثبتها الله لنفسه
ولسنا نقول ان معنى اليد القوة او النعمة ولا معنى السمع والبصر العلم
ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بالايدي والاسماع والابصار التي هي جوارح
وادوات للفعل ونقول ان القول انما وجب باثبات الصفات
لان التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لان الله ليس
كمثله شي وعلى هذا جرى قول السلف في احاديث الصفات هذا
كلام الخطابي وهكذا قاله ابو بكر الخطيب الحافظ الخطابي وهكذا
قاله في رسالة اخبر فيها ان مذهب السلف على ذلك وهذا الكلام
الذي ذكره الخطابي قد نقل نحوا منه من العلما من لا يحصى مثل ابي بكر
الاسماعيلي والامام يحيى بن عمار السجزي شيخ شيخ الاسلام ابي اسمعيل
الهروي ومثل ابي عثمان الصابوني شيخ الاسلام وابي عمر بن عبد البر
النمري امام المغرب وغيرهم وقال ابو نعيم الاصبهاني صاحب الحلية
في عقيدة له قال في اولها طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسنة
واجماع الامة قال فمما اعتقدوه ان الاحاديث التي ثبتت عن النبي صلى
الله عليه وسلم في العرش واستوا الله يقولون بها ويثبتونها من غير
تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه وان الله باين من خلقه والخلق باينون

Copyright © King Saud University

منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه دون
ارضه وخلقه وقال الحافظ ابو نعيم في كتاب محجة الواثقين
ومدرجة الوامقين قالت الائمة واجمعوا ان الله فوق سمواته تعالى على عرشه
مستو عليه لا مستول عليه كما تقوله الجهمية انه بكل مكان خلافا
لما نزل في كتابه أأمنتم من في السماء اليه يصعد الكلم الطيب الرحمن على العرش
استوى له العرش المستوى عليه والكرسي الذي وسع السموات والارض
وكرسيه جسم والسموات السبع والارضون السبع كحلقة في ارض
فلاة وليس كرسيه علمه كما قالت الجهمية بل يوضع كرسيه يوم القيمة
لفصل القضا بين عباده والملائكة صفا صفا قال تعالى وجاء ربك
والملك صفا صفا وقال النبي صلى الله عليه وسلم وانه تعالى وتقدس
يجي يوم القيمة لفصل القضا بين عباده فيغفر لمن يشا من مذنبي الموحدين
ويعذب من يشا كما قال تعالى يغفر لمن يشا ويعذب من يشا وقال الامام العارف
معمر بن احمد الاصبهاني شيخ الصوفية في حدود المائة الرابعة
في بلاده قال احببت ان اوصي اصحابي بوصية من السنة وموعظة
من الحكمة واجمع ما كان عليه اهل الحديث والاثر واهل المعرفة والتصوف
من المتقدمين والمتاخرين قال فيها وان الله مستو على عرشه بلا كيف
ولا تشبيه ولا تاويل والاستوا معلوم والكيف مجهول وانه عز وجل
باين من خلقه والخلق بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة
لانه الفرد البائن من خلقه الواحد الغني عن خلقه وان الله عز وجل

سميع بصير

سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده
ضاحكا وينزل كل ليلة الى سما الدنيا كيف يشا فيقول هل من داع فاستجيب له
هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر ونزول الرب
الى السما بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل فمن انكر النزول او تاول فهو مبتدع
ضال وساير الصفوة العارفين على هذا وقال الشيخ الامام ابو بكر
احمد بن محمد بن هرون الخلال في كتاب السنة حدثنا ابو بكر الاثرم ثنا ابرهيم
بن الحارث يعني العبادي ثنا الليث بن يحيى قال سمعت ابرهيم بن الاشعث
قال ابو بكر هو صاحب الفضيل قال سمعت الفضيل بن عياض يقول ليس
لنا ان نتوهم في الله كيف هو لان الله تعالى وصف نفسه فابلغ
فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فلا صفة ابلغ مما وصف به نفسه وكل هذا النزول والضحك والمباهاة
وهذا الاطلاع كما يشا ان ينزل وكما يشا ان يباهي وكما يشا ان يضحك
وكما يشا ان يطلع فليس لنا ان نتوهم كيف وكيف فاذا قال الجهمي انا كفرت برب
يزول عن مكانه فقل بل اومن برب يفعل ما يشا ونقل هذا عن الفضيل
جماعة منهم البخاري في افعال العباد ونقله شيخ الاسلام باسناده
في كتاب الفاروق فقال يحيى بن عمار ثنا ابي ثنا يوسف بن يعقوب
ثنا حربي بن علي البخاري وهاني بن النضر عن الفضيل وقال عمرو بن
عثمان المكي في كتابه الذي سماه التعريف باحوال العباد والمتعبدين

قال ما يلقيه الشيطان للتائبين وذكر انه يوقعهم في التنوط ثم في الوجد وطول الامل ثم في التوحيد فقال من اعظم ما يوسوس في التوحيد بالتشكك او في صفات الرب بالتمثيل والتشبيه او بالجحد لها والتعطيل فقال بعد ذكر حديث الوسوسة واعلم رحمك الله ان كل ما توهمه قلبك او سنح في مجاري فكرك او خطر في معارضات قلبك من حسن او بهاء او ضياء او اشراق او جمال او شبح مائل او شخص متمثل فالله تعالى بغير ذلك بل هو تعالى اعظم واجل واكبر الا تسمع الى قوله ليس كمثله شي وقوله ولم يكن له كفوا احد اي لا شبيه ولا نظير ولا مساوي او لم تعلم انه لما تجلى للجبل تدكدك لعظم هيبته وشامخ سلطانه فكما لا يتجلى لشي الا اندك كذلك لا يتوهمه احد الا هلك فرد ما بين الله في كتابه من نفيه عن نفسه التشبيه والمثل والنظير والكفو فان اعتصمت بها وامتنعت منه وامتنعت منه اتاك من قبل التعطيل لصفات الرب تعالى وتقدس في كتابه وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقال لك اذا كان موصوفا بكذا او وصفته اوجب له التشبيه فاكذبه لانه اللعين انما يريد ان يستزلك ويغويك ويدخلك في صفات الملحدين الزايغين الجاحدين لصفة الرب تعالى فاعلم رحمك الله ان الله تعالى واحد لا كالآحاد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

الى ان قال

الى ان قال خلصت له الاسماء السنية فكانت واقعة في قدم الازل بصدق الحقايق لم يستحدث تعالى صفة كان منها خليا واسما كان منه بريا تبارك وتعالى فكان هاديا سيهدي وخالقا سيخلق ورازقا سيرزق وغافرا سيغفر لم يحدث له الاستوى الا وقد كان في صفته انه سيكون ذلك الفعل فهو يسمى به في جملة فعله قال الله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا بمعنى انه سيجي فلم يستحدث الاسم المجي وتخلف الفعل لوقت المجي فهو جاء سيجي ويكون المجي منه موجود بصفة لا تلحقه الكيفية ولا التشبيه لان ذلك فعل الربوبية فتحسر العقول وتنقطع النفس عند ارادة الدخول في تحصيل كيفية المعبود فلا تذهب في احد الجانبين لا معطلا ولا مشبها وارض الله بما رضي به لنفسه وقف عند خبره لنفسه مسلما مستسلما مصدقا بلا مباحثة التنفير ولا مناسبة التنقير الى ان قال تبارك وتعالى القايل انا الله لا الشجرة الجاي قبل ان يكون جائيا لا امر المتجلي لاوليائه في المعاد فتبيض به وجوههم وتفلج به على الجاحدين حجتهم المستوي على عرشه بعظمة جلاله فوق كل مكان تبارك وتعالى الذي كلم موسى تكليما واراه من اياته فسمع موسى كلام الله لانه قربه نجيا تقدس ان يكون كلامه مخلوقا او محدثا او مربوبا الوارث لخلقه السميع لاصواتهم الناظر بعينه الى اجسامهم

Copyright © King Saud University

يداه مبسوطتان وهما غير نعمته خلق آدم ونفخ فيه من روحه
وهو امره تعالى وتقدس ان يحل بجسم او يمازج جسما او يلاصق به
تعالى عن ذلك علوا كبيرا الثاني له المشبه العالم الباسط يديه
بالرحمة النازل كل ليلة الى سما ليتقرب اليه خلقه بالعبادة ولترغبوا
اليه بالوسيلة القريب في قربه من حبل الوريد البعيد في علوه من كل
مكان بعيد ولا يشبه بالناس الى ان قال اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه القايل أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا تعالى
وتقدس عن ان يكون في الارض كما هو في السماء جل عن ذلك علوا
كبيرا وقال الامام ابو عبد الله الحارث بن اسمعيل المحاسبي في كتابه
المسمى فهم القران قال في كلامه على الناسخ والمنسوخ وان النسخ
لا يجوز في الاخبار قال لا يحل لاحد ان يعتقد ان مدح الله وصفاته
ولا اسمائه يجوز ان ينسخ منها شي الى ان قال وكذلك لا يجوز
اذا اخبر ان صفاته حسنة عليا ان يخبر بذلك انها دنية سفلى
فيصف نفسه بانه جاهل ببعض الغيب بعد ان اخبر انه عالم بالغيب
وانه لا يبصر ما قد كان ولا يسمع الاصوات ولا قدرة له ولا يتكلم
ولا الكلام كان منه وانه تحت الارض لا على العرش جل وعلا
عن ذلك فاذا عرفت ذلك واستيقنته علمت ما يجوز عليه النسخ

وما لا يجوز

وما لا يجوز فاذا تلوت آيه في ظاهرها فلادتها تحسب انها ناسخة
لبعض اخباره كقوله عن فرعون لما ادركه الغرق قال آمنت الآيات
وقال حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقال فذرنا ول قوم الى الله
عنى ان ينجيه ببدنه من النار اد عند الغرق وقالوا انما
ذكر الله ان قوم فرعون يدخلون النار دونه وقال فاوردهم النار
وقال وحاق بال فرعون سوء العذاب ولم يقل بفرعون وقال وهذا
الكذب على الله ان الله تعالى يقول فاخذه الله نكال الاخرة والاولى
وكذلك قوله فليعلمن الله الذين صدقوا فاقرا التلاوة على استيناف
العلم من الله عز وجل عن ان يستانف علما بشي لانه من ليس له
علم بما يريد ان يصنعه لم يقدر ان يصنعه بعده ضرورة قال الا
يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قال وانما قوله حتى نعلم المجاهدين
انما نريد حتى نراه فيكون معلوما موجودا لانه لا جايز ان يكون
يعلم الشي معدوما من قبل ان يكون ويعلمه موجودا كان قد كان
فيعلم في وقت واحد معدوما موجودا وان لم يكن وهذا المحال
وذكر كلام في هذا في الارادة الى ان قال وكذلك قوله انا معكم
مستمعون ليس معناه ان يحدث له سمعا ولا يتكلف لسمع ما كان
من قولهم وقد ذهب قوم من اهل السنة الى ان لله استماعا حادثا
في ذاته فذهبوا الى ان ما يحفظ من الخلق الله يحدث منهم علم سمع ما كان

Copyright © King Saud University

قول لان المخلوق اذا سمع حدث له عند فهم عن ما ادركته اذنه من الصوت
وكذلك قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله لا يستحدث بصرا محدثا
في ذاته وانما يحدث الشي فيراه مكونا كما لم يزل يعلم قبل كونه الى ان قال
وكذلك قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله الرحمن على العرش استوى
وقوله أأمنتم من في السما وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وقوله يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعرج
الملئكة والروح اليه وقال لعيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال بل
رفعه الله اليه وقال ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
وذكر الالهة ان لو كان الهة لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وقال سبح
اسم ربك الاعلى قال ابو عبد الله فلن ينسخ ذلك ابدا ● لهذا كما
قوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله وقوله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم
سركم وجهركم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية
فليس هذا بناسخ لهذا ولا هذا ضد لذلك واعلم ان هذه الايات ليس معناها
ان الله اراد الكون بذاته فيكون في اسفل الاشيا وينتقل فيها لانتقالها
ويتبعض فيها على اقدارها ويزول عنها عند فنايها جل وعز عن ذلك وقد
نزع بذلك بعض اهل الضلال فزعموا ان الله تعالى في كل مكان بنفسه كاينا كما
هو على العرش لا فرق بينه لك عندهم ثم احالوا في النفي بعد تثبت ما يجوز

عليه

عليه في قولهم ما نفوه لان كل من يثبت شيا في المعنى ثم نفاه بالقول
لم يغني عنه نفيه بلسانه واحتجوا بهذه الايات ان الله تعالى في كل
شي بنفسه كاينا ثم تقول معنى ما اثبتوا فقالوا لا كالشي في الشي
قال ابو عبد الله لنا قوله حتى نعلم وسيرى الله وانا معكم مستمعون
فانما معناه حتى يكون الموجود فيعلمه موجودا ويسمعه مسموعا
ويبصره مبصرا لا على استحداث علم ولا سمع ولا بصر واما قوله اذا
اردنا اذا جاز فقد كون المراد فيه وان قوله على العرش استوى
وهو القاهر فوق عباده أأمنتم من في السما اذا لابتغوا الى ذي العرش
سبيلا فهذا وغيره مثل قوله تعرج الملئكة والروح اليه اليه يصعد
الكلم الطيب هذا منقطع يوجب انه فوق العرش فوق الاشيا كلها منزه
عن الدخول في خلقه لا يخفى عليه منهم خافية لانه ابان في هذه الايات
انه اراد انه بنفسه فوق عباده لانه قال أأمنتم من في السماء
لان من قد كان فوق كل شي على السما في السما وقد قال مثل قال
فسيحوا في الارض يعني على الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك
قوله لاصلبنكم في جذوع النخل يعني فوقها عليها وقال أأمنتم من في
السماء ثم استانف التخويف بالخسف الا انه على عرشه فوق السماء
وقال تعالى يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعرج
الملئكة والروح اليه فبين عروج الامر وعروج الملئكة ثم وصف

Copyright © King Saud University

وفي صعودها بالارتفاع صاعدة اليه فقال في كل يوم كان مقداره
فقال صعودها اليه ووصلها من قوله اليه كقول القايل اصعد الى فلان
في ليلة او يوم وذلك انه في العلو وان صعودك اليه في يوم فاذا
صعدوا الى العرش فقد صعدوا الى الله عز وجل وان كانوا لم يروه
ولم يساووه في الارتفاع في علوه فانهم صعدوا من الارض وعرجوا
بالامر الى العلو قال تعالى بل رفعه الله اليه ولم يقل عنده وقال وقال
فرعون يا هامان ابن لي صرحا الاية ثم استانف الكلام فقال واني
لاظنه كاذبا فيما قال لي ان الهه فوق السموات فبين الله سبحانه
ان فرعون ظن بموسى انه كاذب فيما قال وعمد لطلبه حيث قال مع الظن
بموسى انه كاذب ولو ان موسى قال انه في كل مكان بذاته لطلبه
في بيته او في بدنه او حسه فتعالى الله عن ذلك ولم يجهد نفسه في بنيان
الصرح قال ابو عبد الله واما الاي التي يزعمون انها قد وصلها
ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي اراد به انه على عرشه فقال الم
تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فاخبر بالعلم ثم اخبر انه
مع كل مناج ثم ختم الاية بالعلم ثم بقوله ان الله بكل شي عليم فبدا
بالعلم وختم بالعلم فبين انه اراد انه يعلمهم حيث كانوا لا
يخفون عليه ولا يخفى مناجاتهم ولو اجتمع القوم لكان صادقا
ولله المثل الاعلى عن ان يشبه الخلق فان ابوا الا ظاهر التلاوة

لان من هو

من هو مع الاثنين او اكثر هو سعهم لاجلهم ومن كان مع الشي
فقد حله جسمه وهذا خروج من قولهم وكذلك قوله تعالى ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد لان ما قرب من الشي ليس هو في الشي
ففي ظاهر التلاوة في السماء اله وفي الارض اله لم يقل في السما ثم قطع
كما قال تعالى ءامنتم من في السما ثم قطع كما قال فقال وهو الذي
في السماء اله اله اهل السما واله اهل الارض وذلك موجود
في اللغة تقول فلان امير في خراسان وامير في بلخ وامير سمرقند
وانما هو في موضع واحد ويخفى عليه ما وراه فكيف العالي فوق الاشيا
لا يخفى عليه من الاشيا بدبره فهو الذي فيهما اذ كان مدبرا لهما فهو على عرشه
فوق كل شي تعالى عن الاشباه والامثال وقال الامام ابو عبد الله
ثم بتحقيق ذلك به الذي سماه اعتقاد التوحيد باثبات الاسماء
والصفات قال في اخر خطبته فاتفقت اقوال المهاجرين والانصار في
توحيد الله عز وجل ومعرفة اسمايه وصفاته وقضايه قولا
واحدا وشرطا ظاهرا وهم الذين نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك حتى قال عليكم بسنتي وذكر الحديث وحديث لعن الله من احدث
حدثا وقال فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف وهم
الذين امرنا بالاخذ عنهم اذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في التوحيد واصول
الدين من الاسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ولو كان منهم
في ذلك اختلاف لنقل الينا كما نقل ساير الاختلاف فاستقرت صحة

Copyright © King Saud University

ذلك خاصتهم وعامتهم حتى ادوا ذلك الى التابعين لهم باحسان ثم استقر
صحة ذلك عند العلما المعروفين حتى نقلوا ذلك قرنا بعد قرن لان الاختلاف
كان عندهم في الاصل كفر ولله المنة ثم اني قايل وبالله اقول انه لما احدثوا
في احكام التوحيد وذكر الاسما والصفات على خلاف منهج المتقدمين
من الصحابة والتابعين فخاضوا في ذلك لم يعرفوا بعلم الاثار ولم
يعقلوا قولهم بذكر الاخبار وصار معولهم على احكام هوا حسن النفوس
المستخرجة من سوء الظن على مخالفة السنة والتعلق منهم بايات
لم يسعدهم فيها ما ولوا عيا وفق هواهم وسموا بذلك مذاهبهم
احتجت الى الكشف عن صفة المتقدمين ومذاهب الموفقين ومنهاج
الاولين خوفا من الوقوع في جملة اقاويلهم التي حذر رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها ومنع المستجيبين له حتى حذرهم ثم ذكر ابو
عبد الله خروج النبي صلى الله عليه وسلم وهم يتنازعون في القدر وغضبه
وحديث لا الفين احدكم وحديث ستفترق امتي على ثلاث
وسبعين فرقة وان الناجية ما كان عليه هو واصحابه ثم قال فلزم
الامة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة فلم يكن الوصول اليه
الا من جهة التابعين لهم باحسان المعروفين بنقل الاخبار ممن لا يقبل
المذاهب المحدثة فيتصل ذلك قرنا بعد قرن ممن عرفوا بالعدالة
والامانة الحافظين على الامة ما لهم وما عليهم من اتباع السنة
الى ان قال فاول ما نبتدي به ما اوردنا هذه المسالة من اجلها

ذكر

ذكر اسما الله عز وجل وصفاته ومما ذكر الله في كتابه وما بين النبي صلى الله
عليه وسلم من صفاته في سنته وما وصف به عز وجل مما سنذكره
قول القايلين بذلك مما لا يجوز لنا في ذلك ان نرده الى احكام عقولنا بطلب
الكيفية بذلك ومما قد امرنا بالاستسلام له الى ان قال ثم ان الله نوق
البناه اثبات الوحدانية واقرار الالوهية ان ذكر تعالى في كتابه
بعد التحقيق بما بدا من اسمائه وصفاته واكده عليه السلام بقوله
فقبلوا منه كقوله لهم لا دليل التوحيد من ظاهر قوله لا اله الا الله
الا ان قال باثبات نفسه من التفصيل الى المجمل فقال لموسى عليه السلام
واصطنعتك لنفسي وقال ويحذركم الله نفسه واصحة ذلك
واستقرار ما جاء به المسيح عليه السلام فقال تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك وقال عز وجل كتب ربكم على نفسه الرحمة واكد عليه السلام
صحة ذلك في سنته فقال يقول الله عز وجل من ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي وقال كتب كتابا بيده على نفسه ان رحمتي غلبت غضبي وقال
سبحان الله رضى نفسه وقال في محاجة ادم لموسى انت الذي اصطفاك
الله لنفسه فقد صح لظاهر قوله انه اثبت لنفسه نفسا ويكون
ذلك مبنيا على قوله ليس كمثله شي ثم قال فعلى المومنين خاصتهم
وعامتهم قبول كل ما ورد عنه عليه السلام بنقل العدل عن العدل حتى
يتصل به صلى الله عليه وسلم وانه ما قضى الله علينا في كتابه ووصف

Copyright © King Saud University

به نفسه وورد السنة بصحة ذلك ان قال الله نور السموات والارض
ثم ذكر حديث ابي موسى حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقال سبحات وجهه جلاله ونوره
نقله عن الخليل وابي عبيدة وقال عبد الله بن مسعود نور السموات
نور وجهه ثم قال ومما ورد فيه النص انه حي وذكر قوله تعالى الله لا اله الا هو
الحي القيوم والحديث يا حي يا قيوم برحمتك استغيث قال ومما تعرف الله
الى عباده ان وصف نفسه ان له وجها موصوفا بالجلال والاكرام
فاثبت لنفسه وجها وذكر الايات ثم ذكر حديث ابي موسى المتقدم
فقال في هذا الحديث في اوصاف الله عز وجل لا ينام موافق لظاهر الكتاب
لا تاخذه سنة ولا نوم وان له وجها موصوفا بالانوار وانه له
بصر كما اعلمنا في كتابه انه سميع بصير ثم ذكر الاحاديث في اثبات الوجه
وفي اثبات السمع والبصر والايات الدالة على ذلك ثم قال ثم ان
الله تعالى تعرف الى عباده المومنين ان قال له يدان قد بسطهما بالرحمة
وذكر الحديث في ذلك ثم ذكر شعر امية بن الصلت ثم ذكر حديث يلقى
في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رجله وفي رواية البخاري
وفي رواية اخرى يضع عليها قدمه ثم روى مسلم البطين عن ابن عباس
ان الكرسي موضع وان العرش لا يقدر قدره الا الله وذكر قول مسلم البطين
تفسير قول السلف وقد ذهب الى معناه وابي مالك وبعضهم يقول موضع

قدميه

وبعضهم يقول واسع وحليته عليه ثم قال فهذه الروايات قد رويت
عن هؤلاء من صدر هؤلاء من صدر هذه الامة موافقا لقول النبي صلى الله
عليه وسلم يتداولون الاقوال ومحفوظا في الصدور لا ينكر خالف عن سلف
ولا ينكر عليهم احد من نظرائهم نقلها الخاصة والعامة مدونة في
كتبهم الى ان حدث في اخر الامة من قلل الله عددهم ممن حذرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن مجالستهم وامرنا ان لا نعود مرضاهم ولا نتبع
جنائزهم فقصد هؤلاء الى الروايات فضربوها بالتشبيه وعمدوا
الى الاخبار فعملوا في دفعها الى احكام المقاييس وكفروا المتقدمين
وانكروا على الصحابة والتابعين وردوا على الائمة الراشدين فضلوا
واضلوا عن سواء السبيل ثم ذكر المأثور عن ابن عباس وجوابه لنجدة
الحروري ثم ذكر حديث الصورة وذكر انه صنف فيه كتابا مفردا واختلاف
الناس في تاويله ثم قال وسنذكر اصول السنة وما ورد من اختلاف
فيما يعتقدونه وفيما خالفنا فيه اهل الزيغ وما وافقنا فيه اصحاب الحديث
من المثبتة ان شاء الله تعالى ثم ذكر الخلاف في الامامة واحتج عليها
وذكر اتفاق المهاجرين والانصار على تقديم الصديق وانه افضل الامة
ثم قال وكان الاختلاف في خلق الافعال هل هي مقدرة ام لا
قال وقولنا فيها ان افعال العباد مقدرة معلومة وذكر اثبات القدر
ثم ذكر الخلاف في اهل الكبائر ومسئلة الاسماء والاحكام وقال قولنا

Copyright © King Saud University

انهم مومنون على الاطلاق وامرهم الى الله ان شا عذبهم وان شا عفى
عنهم وقال اصل الايمان موصيه يتولد منها افعال العباد فيكون اصله
التصديق والاقرار والاعمال وذكر الخلاف في زياده الايمان ونقصانه
وقال قولنا يزيد وينقص قال ثم كان الاختلاف في القران مخلوق او غير
مخلوق فقولنا وقول ايمتنا ان القران كلام الله غير مخلوق وانه صفة لله
منه بدا قولا واليه يعود حكما ثم ذكر الخلاف في الروية وقال وقولنا
وقول ايمتنا فيما نعتقد ان الله يرى في القيمة وذكر الحجة ثم قال
واعلم رحمك الله اني ذكرت احكام الاختلاف على ما ورد من ترتيب
المحدثين في كل الازمنة وقد بدات ان اذكر احكام الجمل من العقود
فنقول ونعتقد ان الله عز وجل له عرش وهو على عرشه فوق سبع
سمواته بكمال اسمائه وصفاته كما قال الرحمن على العرش استوى
يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه ولا نقول انه في الارض
كما هو في السما على عرشه لانه عالم بما يجري على عباده ثم يعرج اليه
الى ان قال ونعتقد ان الله خلق الجنة والنار وانهما مخلوقتان
للبقا لا للفنا الى ان قال ونعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج بنفسه
الى سدرة المنتهى الى ان قال ونعتقد ان الله قبض قبضتين فقال
هولا للجنة وهولا للنار ونعتقد ان للرسول صلى الله عليه وسلم
حوضا ونعتقد انه اول شافع واول مشفع وذكر الصراط والميزان

والموت

٢

والموت وان المقتول قتل باجله واستوفى رزقه الى ان قال ومما نعتقده
ان الله ينزل كل ليلة الى السما الدنيا في ثلث الليل الاخر فيبسط يده فيقول
الا هل من سايل الحديث وليلة النصف وعشية عرفة وذكر الحديث
في ذلك قال ونعتقد ان الله كلم موسى تكليما واتخذ ابرهيم خليلا
وان الخلة غير الفقر كما قال اهل البدع ونعتقد ان الله تعالى خص محمدا
صلى الله عليه وسلم بالروية واتخذه خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا
ونعتقد ان الله خص بمفاتح خمس من الغيب لا يعلمها الا الله ان الله
عنده علم الساعة ونعتقد المسح على الخفين ثلاثا للمسافر يوما
وليلة للمقيم ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ما كان من جور
او عدل ما اقام الصلاة من الجمع والاعياد والجهاد معهم ماض الى يوم
القيمة والصلاة بالجماعة حيث ينادى لها واجب اذا لم يكن عذر
مانع والتراويح سنة ونشهد ان من ترك الصلاة عمدا فهو كافر
والشهادة والبراة بدعة والصلاة على من مات من اهل القبلة سنة
ولا ننزل احدا جنة ولا نارا حتى يكون الله ينزلهم والمرا والجدال
في الدين بدعة ونعتقد ان ما شجر بين اصحاب الرسول صلى الله
عليه وسلم امرهم الى الله ونترحم على عايشة ونترضى عنها والقول
في اللفظ الملفوظ وكذلك في الاسم والمسمى بدعة والقول في الايمان
وهو مخلوق او غير مخلوق بدعة واعلم اني ذكرت اعتقاد اهل
السنة على ظاهر ما ورد عن الصحابة والتابعين مجملا مهيب

Copyright © King Saud University

استقصاء اذ تقدم القول عن مشايخنا المعروفين من اهل الامامة
والديانة الا اني احببت ان اذكر عقود اصحابنا المتفرقة فيما احدثه
طايفة انتسبوا اليهم مما قد خرجوا من القول بما نزه الله تعالى
المذهب واهله من ذلك الى ان قال وقد رايت لمحمد بن جرير في كتاب سماه
التبصير كتب بذلك الى اهل طبرستان في اختلاف عندهم وسالوه
ان يصنف لهم ما يعتقده ويذهب اليه فذكر في كتابه اختلاف
القايلين برؤية الله تعالى فذكر عن طايفة اثبات الرؤية
في الدنيا والاخرة ونسب هذه المقالة الى الصوفية قاطبة لم
يخص طايفة فبين ان ذلك على جهالة باقوال المخلصين منهم
ثم ما كان من بعد ادعى نسبة ذلك الى الطايفة نسبة الى اخت
عبد الواحد بن زيد واسماعيل عند المخلص فكيف بابن اخته
وليس اذا احدث الزايغ في نحلته قولا نسب الى الجملة كذلك في الفقها
والمحدثين ليس من احدث قولا في الفقه او ليس فيه حديثا
ينسب ذلك الى جملة الفقها والمحدثين والله اعلم ان الفاظ
الصوفية وعلومهم تختلف فيطلقون الفاظهم على موضوعات
لهم ومرموزات واشارات تجري فيما بينهم فمن لم يداخلهم على
التحقيق ونازل ما هم عليه رجع خاسيا وهو حسير ثم ذكر اطلاقهم
لفظ الرؤية بالتقييد فقال كثيرا ما يقولون رايت الله يقول
وذكر عن جعفر بن محمد قوله لما سيل هل رايت الله حين عبدته قال رايت

الله

الله ثم عبدته فقال السايل كيف رايته فقال لم تره العيون بتحديد
العيان ولكن راته القلوب بتحقيق الايمان ثم قال انه تعالى يرى
في الاخرة كما اخبر في كتابه وذكره رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا
قولنا وقول ايمتنا دون الجهال من اهل الغباوة فينا وان مما نعتقده
ان الله حرم على المومنين دماهم واموالهم واعراضهم وذكر ذلك في
حجة الوداع فمن زعم انه يبلغ مع الله الى درجة يبيح له الحق ما
حظر على المومنين الا المضطر على حال المرمة احيا النفس ولو بلغ
ما بلغ من العلم والعبادة فذلك كفر بالله والقايل بذلك قايل بالاباحة
وهم المنسلخون من الديانة وان مما نعتقده ترك اطلاق تسمية العشق
على الله تعالى وبين ان ذلك لا يجوز لاشتقاقه ولعدم ورود
الشرع به وقال ادنى ما فيه انه بدعة وضلالة وفيما نص الله من ذكر
المحبة كفاية وان مما نعتقده ان الله لا يحل في المرئيات وانه
المتفرد بكمال اسمايه وصفاته باين من خلقه مستو على عرشه وان
القران كلامه غير مخلوق ما تلي وحفظ ودرس ونعتقد ان الله
تعالى اتخذ ابرهيم خليلا واتخذ نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
خليلا وحبيبا والخلة لهما منه على خلاف ما قالت المعتزلة ان الخلة
الفقر والحاجة الى ان قال والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف
بهما ولا تدخل اوصافه تحت التكييف والتشبيه وصفات الخلق من المحبة
والخلة جايز عليهم الكيف فاما صفاته تعالى فمعلومة في العلم وموجودة

Copyright © King Saud University

في التوفيق وقد انتفى عنهما التشبيه فالايمان بهو لحب وجسم الجميع عن
ذلك ساقط ومما نعتقده ان الله اباح المكاسب والتجارات والصناعات
ولنا حرم الله الغش والظلم وان من قال بتحريم تلك المكاسب فهو ضال
مضل مبتدع اذ ليس الفساد والظلم والغش من التجارات والصناعات
في شيء وانما حرم الله ورسوله الفساد لا الكسب والتجاره فان ذلك
على اصل الكتاب والسنة جايز الى يوم القيمة وان مما نعتقده ان الله
يامر باكل الحلال ثم يعدمهم الوصول اليه من جميع الجهات لان ما طالبهم
به موجود الى يوم القيمة والمعتقد ان الارض تخلوا من الحلال والناس
والناس يتقلبون في الحرام فهو مبتدع ضال الا انه يقل في موضع ويكثر

في موضع لا انه مفقود من الارض ومما نعتقده ان اردنا
من ظاهره جميل لا نتهمه في مكسبه وماله وطعامه جايز ان نوكل
طعامه والمعاملة في تجارته وليس علينا الكشف عن ماله فان سال سايل
عن سبيل الاحتياط جاز الا من داخل الظلمة ومن لا ينزع عن الظلم
واخذ الاموال بالباطل ومعه غير ذلك فالسوال والتوقي كما سال
الصديق غلامه فان كان معه من المال سوى ذلك مما هو خارج
عن تلك الاموال فاختلط فلا يطلق عليه اسم الحلال والحرام الا انه
مشتبه فمن سال استبرا لدينه كما فعل الصديق واجاز ابن مسعود
وسلمان ذلك في الاكل منه وعليه التبعه والناس طبقات والدين الحنيفية
السمحة وان مما نعتقده ان العبد ما دام احكام الدار جارية

عليه

عليه فلا يسقط عنه الخوف والرجا فكل من ادعى الامن فهو جاهل بالله
وانما اخبر به عن نفسه ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقد اوذن
كشف عوار كل من قال بذلك ونعتقد ان العبودية لا تسقط عن العبد
ما عقل وعلم ماله وما عليه مميز على احكام القوة والسلطنة والاستطاعة
اذ لم يسقط الله ذلك عن الانبيا والصديقين والشهدا والصالحين
ومن زعم انه قد خرج عن رق العبودية الى فضا الحرية باسقاط العبودية
والخروج الى احكام الاحدية المسدية بعلايق الاخروية فهو كفر لا
محالة الا من اعتراه علة او رافة فصار معتوها او مجنونا او مبرسما
وقد اختلط في عقله او لحقه غشية ارتفع عنه احكام العقل وذهب
عن التمييز والمعرفة فذلك خارج عن الملة مفارق للشريعة ومن زعم
الاشراق على الخلق حتى يعلم مقاماتهم ومقاديرهم عند الله بغير الوحي
المنزل من قول الرسول فهو خارج عن الملة ومن ادعى انه يعرف
مال الخلق ومنقلبهم وانه على ماذا يموتون ويختم لهم بغير الوحي من
قول الله وقول رسوله فقد با بغضب من الله والفراسة حق على اصول
ذكرناها وليس ذلك مما سمناه في شي ومن زعم ان الصفات قايمة بصفاته
ويشير في ذلك الى غير الاية والعظمة والتوفيق والهداية واشار
الى صفاته عز وجل القديمة فهو حلولي قايل بالاهوتية والالتحام
وذلك كفر لا محالة ونعتقد ان الارواح كلها مخلوقة ومن قال انها
غير مخلوقة فقد ضاهى قول النصارى النسطورية في المسيح وذلك كفر

Copyright © King Saud University

بالله العظيم ومن قال ان شيا من صفات الله حال في العبد وقال بالتبعيض
على الله فقد كفر والقران كلام الله ليس بمخلوق ولا حال في مخلوق وانه
كيف ما تلي وقرئ وحفظ فهو صفة الله عز وجل وليس الدرس من المدرس
ولا التلاوة من المتلو لانه عز وجل بجميع صفاته واسمايه غير مخلوق
ومن قال بغير ذلك فهو كافر ونعتقد ان القراة الملحنة بدعة وصلاته
وان القصايد بدعة ومجراها على قسمين فالحسن من ذلك من ذكر الا الله
ونعما بدا واظهار نعت الصالحين وصفة المتقين فذلك جايز وتركه والاشتغال
بذكر الله والقران والعلم اولى به وما جرى على وصف المزنيات ونعت المخلوقات
فاستماع ذلك على الله كفر واستماع الغنا والربعيات على الله كفر والرقص
بالقاع ونعت الوقاصين احكام الدين فسق وعلى احكام التوحيد
والنعام لهو ولعب وحرام على كل من سمع القصايد والربعيات الملحنة
الجاري بين اهل الاطباع على احكام الذكر الا لمن تقدم له العلم باحكام التوحيد
ومعرفة اسمايه وصفاته وما يضاف الى الله من ذلك مما يليق مما هو منزه عنه
فيكون استماعه كما قال يستمعون القول فيتبعون احسنه الاية
وكل من جهل ذلك وقصد استماعه على الله على غير تفصيله فهو كفر لا
محاله فكل من جمع القول واصغى بالاضافة الى الله تعالى فغير جايز الا لمن
عرف بما وصفت من ذكر الله ونعوته وما هو موصوف به عز وجل لكن المخلوقين
منه نعت ولا وصف بل ترك ذلك اولى واحوط والاصل في ذلك انها
بدعة والفتنة فيها غير مامونة الى ان قال واتخاذ المجالس على استماع

الغنا

الغنا والربعيات بدعة وذلك مما انكره المطلبي ومالك والثوري
ويزيد بن هارون واحمد بن حنبل واسحق والاقتدا بهم اولى من الاقتدا
بمن لا يعرفون في الدين ولا لهم قدم عند المخلصين وبلغني انا انه قيل للبشر
بن الحارث ان اصحابك قد احدثوا شيا يقال له القصايد قال مثل ايش
قال مثل قوله اصبري يا نفس حتى تسكني دار الجليل فقال حسن وبين
يكون هولا الذين يستمعون ذلك قال قلت ببغداد قال ابو عبد الله وما نقول
وهو قول ائمتنا ان الفقير اذا احتاج وصبر ولم يتكلف الى وقت
يفتح الله له كان اعلى ممن عجز عن الصبر كان السوال اولا به على قوله
صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله الحديث ونقول ان ترك المكاسب
غير جايز الا بشرايط يرمونه من التعفف والاستغنا عن ما في ايدي
الناس ومن جعل السوال حرفة وهو صحيح فهو مذموم في الحقيقة
خارج ونقول ان المستمع الى الغنا والملاهي فان ذلك كما قال عليه السلم
الغنا ينبت النفاق في القلب وان لم يكفر فهو فسق لا محالة والذي يختار
قول ائمتنا ترك المراء في الدين والكلام في الايمان مخلوق او غير مخلوق
ومن زعم ان الرسول صلى الله عليه وسلم واسطا يودي وان المرسل
اليهم افضل فهو كافر بالله ومن قال باسقاط الوسايط على الجملة
فقد كفر ومن مناخر الشيخ الامام ابو محمد عبد القادر بن ابي
صالح الجيلي قال في كتاب الغنية اما معرفة الصانع بالايات والدلالات
على وجه الاختصار فهو ان يعرف ويتيقن ان الله واحد احد الى ان قال

وينبغي اطلاق صفة الاستوى من غير تاويل وانه استوى الذات
على العرش قال وكونه على العرش مذكور في كل كتاب انزل على نبي ارسل
بلا كيف وذكر كلاما طويلا لا يحتمله هذا الموضع وذكر في باب
الصفات نحو هذا ولو ذكرت ما قاله العلما في ذلك لطال الكتاب
جدا قال ابو عمر بن عبد البر روينا عن مالك بن انس وسفيان الثوري
وسفيان بن عيينة والاوزاعي ومعمر بن راشد في احاديث الصفات
انهم كلهم قالوا امروها كما جاءت قال ابو عمر ما جاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم من نقل الثقات او جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فهو علم
جاءت به وما احدث بعدهم ولم يكن له اصل فيما جاء عنهم
فهو بدعة وضلالة وقال في شرح الموطا لما تكلم على حديث النزول
قال هذا حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح
الاسناد ولا يختلف اهل الحديث في صحته وهو منقول من طرق
سوى هذه من اخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل
على ان الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة
وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم ان الله في كل مكان قال والدليل
على صحة قول اهل الحق قول الله وذكر بعض الايات الى ان قال وهذا
اشهر واعرف عند العامة والخاصة من ان يحتاج الى اكثر من حكايته
لانه اضطرار لم يوقفهم عليه احد ولا انكره عليهم مسلم وقال ابو عمر
بن عبد البر ايضا اجمع المسلمون علما الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم

انه دليل

انه دليل تاولوا في تاويل قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم هو
على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله وقال
ابو عمر ايضا اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها
في القران والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم
لا يكيفون شيا من ذلك ولا يجدون فيه صفة محصورة واما اهل البدع
الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيا منها على الحقيقة
ويزعم ان من اقر بها مشبه وهم عند من اقر بها نافون للمعبود
والحق فيما قاله القايلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم ايمة
الجماعة هذا كلام ابن عبد البر امام اهل المغرب وفي عصره الحافظ ابو بكر
البيهقي مع توليه المتكلمين من اصحاب ابي الحسن الاشعري وذبه عنهم
قال في كتاب الاسما والصفات باب ما جاء في اثبات اليدين صفتين لا من
حيث الجارحة لورود قال الله تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي وقال بل يداه مبسوطتان وذكر الاحاديث الصحاح في هذا الباب
مثل قوله من عدة احاديث في حديث الشفاعة يا ادم انت ابو البشر خلقك الله
بيده ومثل قوله في الحديث المتفق عليه انت موسى اصطفاك الله بكلامه
وخط لك الالواح بيده وفي لفظ وكتب لك التوراة بيده وفي مثل ما في
صحيح مسلم وغرس كرامة اوليايه في جنة عدن بيده ومثل قوله
تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم
خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وذكر احاديث مثل قوله بيدك

والذي نفس محمد بيده وان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وقوله المقسطون عند الله على منابر من نور
عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وقوله يطوي الله السموات يوم القيمة
ثم ياخذهن بيمينه ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وقوله يمين
الله ملأى لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ
خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه وعرشه على الما وبيده
الاخرى القسط يخفض ويرفع وكل هذه الاحاديث في الصحيح وذكر ايضا
قوله ان الله لما خلق ادم قال له ويداه مقبوضتان اختر ايهما شيت
قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة وحديث ان الله لما
خلق ادم مسح ظهره الى احاديث اخر ذكرها من هذا النوع
ثم قال البيهقي اما المتقدمون من هذه الامة فانهم لم يفسروا ما كتبنا
من الايات والاخبار في هذا الباب وكذلك قال في الاستوى على العرش
وساير الصفات الخبرية مع انه يحكي قول بعض المتاخرين وقال القاضي
ابو يعلى في كتاب ابطال التاويل لا يجوز رد هذه الاخبار ولا التشاغل
بتاويلها والواجب حملها على ظاهرها وانها صفات الله لا تشبه بساير
الموصوفين بها من الخلق ولا يعتقد التشبيه فيها لكن على ما روي
عن الامام احمد وساير الايمة وذكر بعض كلام الزهري ومكحول ومالك
والثوري والاوزاعي والليث وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن عيينة
والفضيل بن عياض ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي واسود بن سالم واسحق

بن راهويه

بن راهويه وابي عبيد ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم في هذا الباب
وحكاية الفاظهم الى ان قال ويدل على ابطال التاويل ان الصحابة
والتابعين حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتاويلها ولا صرفوها
عن ظاهرها فلو كان التاويل سايغا لكانوا اليه اسبق لما فيه من
ازالة التشبيه ورفع الشبهة وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري
المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة اليه في الكلام في كتابه الذي صنفه
في اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين ذكر فرق الروافض والخوارج
والمرجية والمعتزلة وغيرهم ثم قال مقالة اهل السنة واصحاب السنة واصحاب
الحديث جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله وملايكته
وكتبه ورسله وما جاء عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يردون شيا من ذلك وان الله واحد فرد صمد
لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة
حق وان النار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى
وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان
وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وان اسما الله تعالى لا يقال انها غير الله كما قالت
المعتزلة والخوارج واقروا ان لله علما كما قال انزله بعلمه وكما قال وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله

Copyright © King Saud University

كما نفته المعتزلة واثبتوا لله القوة كما قال اولم يروا ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة وذكر مذهبهم في القدر الى ان قال ويقولون القران
كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف من قال باللفظ
وبالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقران مخلوق ولا يقال
غير مخلوق ويقرون ان الله يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة
البدر يراه المومنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون
قال عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذكر قولهم في الاسلام والايمان
والحوض والشفاعة واشيا الى ان قال ويقرون بان الايمان قول وعمل
يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا يشهدون على احد من اهل الكباير
بالنار الى ان قال ويكرهون الجدل والمرا في الدين والخصومة والمناظرة
فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم ويسلمون للروايات
الصحيحة ولما جات به الاثار التي جات بها الثقات عدلا عن عدل حتى
ينتهي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولون كيف ولا لم لان
ذلك بدعة الى ان قال ويقرون ان الله يجي يوم القيمة كما قال تعالى
وجا ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من خلقه كيف يشا كما قال
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى ان قال ويرون مجانبة كل داع الى
بدعة والتشاغل بقراة القران وكتابة الاثار والنظر في الفقه مع
الاستكانة والتواضع وحسن الخلق مع بذل المعروف وكف الاذى
وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد الماكل والمشرب قال فهذه

جملة

جملة ما يامرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم
نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو المستعان وقال الاشعري
ايضا في اختلاف اهل القبلة في العرش فقال قال اهل السنة واصحاب
الحديث ليس بجسم ولا يشبه الاشياء وانه استوى على العرش كما قال
الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم ولا نتاخر بين يدي الله في
القول بل نقول استوى بلا كيف وان له وجها كما قال ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين كما قال خلقت بيدي
وان له عينين كما قال تجري باعيننا وانه يجي يوم القيمة هو وملايكته
كما قال وجا ربك والملك صفا صفا وانه ينزل الى السما الدنيا
كما جا في الحديث ولم يقولوا شيا الا ما وجدوه في الكتاب او جات
به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت المعتزلة
ان الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر مقالات اخرى وقال
ايضا ابو الحسن الاشعري في كتابه الابانة في اصول الديانة وذكر اصحابه
انه اخر كتاب صنفه وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه
فقال

فصل في ابانة قول اهل الحق والسنة

فان قال قايل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية
والرافضة والمرجية فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي
بها تدينون قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين
بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا وما روي عن الصحابة

والتابعين وايمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول ابو عبد الله
احمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قايلون
ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرايس الكامل الذي
ابان الله به الحق ودفع به الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع
المبتدعين وزيغ الزايغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام
مقدم وجليل معظم وكبير مفهم وجملة قولنا انا نقر بالله وملايكته
وكتبه ورسله وما جاوا به من عند الله وبما رواه الثقات عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيا وان الله واحد لا اله الا هو
فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق وان الجنة حق والنار حق وان الساعة اتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله مستو على العرش
كما قال الرحمن على العرش استوى وان لله وجها كما قال ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي
وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينان بلا كيف كما قال تجري باعيننا
وان من زعم ان اسما الله غير الله كان ضالا وذكر نحوا مما ذكر
ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمانا ونقر
بان الله يقلب القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل
وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع
كما جات الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال وان

الايمان

كلها ووجب ان يكون معنى الاستوا يختص العرش دون الاشيا كلها وذكر
دلالات من القران والحديث والاجماع والعقل ثم قال باب الكلام في
الوجه والعينين والبصر واليدين وذكر الايات في ذلك ورد على
المتاولين بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته مثل قوله
فان سيلنا اتقول لله يدان قيل نقول ذلك وقد دل عليه قوله يد الله
فوق ايديهم وقوله لما خلقت بيدي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله مسح ظهر ادم بيده فاستخرج منه ذريته وقد جا
في الخبر الماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم بيده
وخلق جنة عدن بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده
وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة اهل الخطاب ان يقول القايل
عملت كذا بيدي ويريد به النعمة واذا كان الله انما خاطب العرب
بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز
في خطاب اهل اللسان ان يقول القايل فعلت بيدي ويعني به النعمة
بطل ان يكون معنى قوله تعالى بيدي النعمة وذكر كلاما طويلا في تقرير هذا
ونحوه وقال القاضي ابو بكر بن الطيب الباقلاني المتكلم وهو افضل
المتكلمين المنتسبين الى الاشعري ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده قال في
كتاب الابانة تصنيفه فان قال قايل فما الدليل على ان لله وجها
ويدا قيل له قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي فاثبت لنفسه وجها ويدا فان قال فما انكرتم

ان يكون وجهه ويده جارحة اذ كنتم لا تعقلون وجها ويدا الا جارحة
قلنا لا يجب هذا كما لا يجب اذا لم نعقل حيا عالما قادرا الا جسما ان نقضي
نحن وانتم بذلك على الله سبحانه وكما لا يجب في كل شي كان قايما بذاته
ان يكون جوهرا لانا واياكم لا نجد قايما بنفسه في شاهدنا الا كذلك
وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب ان يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه
وبصره وساير صفاته عرضا واعتلوا بالوجود فان قال فهل تقولون
انه في كل مكان قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه
فقال الرحمن على العرش استوى وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وقال أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا
هي تمور قال ولو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان وفمه والحشوش
والمواضع التي يرغب عن ذكرها ولوجب ان يزيد بزيادة الاماكن اذا
خلق منها ما لم يكن وينقص بنقصانها اذا بطل منها ما كان ولصح ان
يرغب اليه نحو الارض والى خلفنا والى يميننا وشمالنا وهذا قد اجمع
المسلمون على خلافه وتخطية قايله وقال ايضا في هذا الكتاب
صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي الحياة والعلم
والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء والوجه والعينان
واليدان والغضب والرضا وقال في كتاب التمهيد كلاما اكثر
من هذا وكلامه وكلام غيره من المتكلمين في هذا الباب مثل هذا كثير
لمن يطلبه وان كنا مستغنين بالكتاب والسنة واثار السلف
عن كل

عن كل كلام وملاك الامر ان يهب الله للعبد حكمة وايمانا بحيث يكون
له عقل ودين حتى يفهم ويدين ثم نور الكتاب والسنة يغنيه عن كل
شي ولكن كثيرا من الناس قد صار منتسبا الى بعض طوايف المتكلمين ومحسنا
للظن بهم دون غيرهم ومتوهما انهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم
فلو اتي بكل اية ما تبعها حتى يؤتى بشي من كلامهم ثم هم مع هذا مخالفون
لاسلافهم غير متبعين لهم فلو انهم اخذوا بالهدى الذي يجدونه
في كلام اسلافهم لرجي لهم مع الصدق في طلب الحق ان يزدادوا هدى
ومن كان لا يقبل الحق الا من طايفة معينة ثم لا يتمسك بما جاءت
به من الحق ففيه شبه من اليهود الذين قال فيهم واذا قيل لهم امنوا
بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق
مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين
بما انزل عليكم بقوله سبحانه لا بما جاءتكم به ساير الانبيا تتبعون ولكن
انما تتبعون اهواءكم فهذه حال من لم يتبع الحق لا من طايفته ولا من غيرهم
مع كونه يتعصب لطايفة دون طايفة بلا برهان من الله ولا بيان
ولذلك قال ابو المعالي الجويني في كتابه الرسالة النظامية اختلف مسالك
العلما في هذه الظواهر فراى بعضهم تاويلها والتزام ذلك في اي كتاب وما
يصح من السنن وذهب ايمة السلف الى الانكفاف عن التاويل واجراء
الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الرب قال والذي نرتضيه

ورأى وندين الله به عقد اتباع السلف والدليل السمعي القاطع في ذلك
ان اجماع الامة حجة متبعة وهو مستند معظم الشريعة وقد درج
صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما
فيها وهم صفوة الاسلام والمستقلون باعباء الشريعة وكانوا
لا يالون جهدا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها وتعليم الناس
ما يحتاجون اليه منها فلو كان تاويل هذه الظواهر مسوغا او محتوما
لاشك ان يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة
واذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الاضراب عن التاويل كان
ذلك هو الوجه المتبع فحق على ذي الدين ان يعتقد تنزيه الباري
عن صفات المحدثين ولا يخوض في تاويل المشكلات فيكل
معناها الى الرب فليجر آية الاستواء والمجي وقوله لما خلقت بيدي
ويبقى وجه ربك وقوله تجري باعيننا وما صح من اخبار الرسول
كخبر النزول وغيره على ما ذكرنا قلت وليعلم السائل ان الغرض
في هذا الجواب ذكر الفاظ بعض الائمة الذين نقلوا مذهب السلف
في هذا بقوله في هذا وغيره ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به وكان معاذ
بن جبل يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه ابو داود في سننه
اقبلوا الحق من كل من جاء به وان كان كافرا او قال فاجرا واحذروا
زيغة الحكيم قالوا كيف نعلم ان الكافر يقول الحق قال ان على الحق

نورا

نورا او كلاما هذا معناه فاما تقرير ذلك بالدليل واماطة ما يعرض
من الشبه وتحقيق الامر على وجه يخلص الى القلب ما يبرد به من اليقين
ويقف على مواقف آراء العباد في هذه المهامه فما تتسع له هذه
الفتوى وقد كتبت من ذلك قبل هذا وخاطبت ببعض ذلك بعض
من يجالسنا وربما اكتب ان شاء الله في ذلك ما يحصل به المقصود وجماع
الامر في ذلك ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى
والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه وقصد اتباع الحق واعرض
عن تحريف الكلم عن مواضعه والالحاد في اسماء الله واياته ولا يحسب
الحاسب ان شيئا من ذلك يناقض بعضه بعضا البتة مثل ان يقول
القائل ما في الكتاب والسنة من ان الله فوق العرش يخالفه في
الظاهر قوله وهو معكم اينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم
الى الصلاة فان الله قبل وجهه ونحو ذلك فان هذا غلط وذلك ان
الله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله
سبحانه وتعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل
من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير
فاخبر انه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا اينما كنا كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث الاوعال والله فوق العرش وهو يعلم

Copyright © King Saud University

ما انتم عليه وذلك ان كلمة مع في اللغة اذا اطلقت فليس ظاهرها
في اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة او محاذاة عن يمين
او شمال فاذا قيدت بمعنى في المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى فانه
يقال ما زلنا نسير والقمر معنا او والنجم معنا ويقال هذا المتاع
معي لمجامعته لك وان كان فوق راسك والله مع خلقه حقيقة
وهو فوق العرش حقيقة ثم هذه المعية تختلف احكامها بحسب
الموارد فلما قال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها الى قوله وهو معكم اينما كنتم الاية دل الخطاب على ان حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم
مهيمن عالم بكم وهذا معنى قول السلف انه معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب
وحقيقته وكذلك في قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الى قوله
وهو معهم اينما كانوا الاية ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه
في الغار لا تحزن ان الله معنا كان هذا ايضا حقا على ظاهره ودلت الحال
على ان حكم المعية هنا معنى الاطلاق والنصر والتاييد وكذلك قوله ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكذلك قوله لموسى وهرون انني
معكما اسمع وارى هنا المعية على ظاهرها وحكمها في هذا الموطن
النصر والتاييد وقد يدخل على صبي من يخيفه فيبكي فيشرف عليه ابوه
من فوق السقف فيقول لا تخف انا معك وانا هنا وانا حاضر ونحو ذلك
ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع المكروه ففرق بين المعية
وبين مقتضاها وربما صار مقتضاها من معناها فتختلف باختلاف

المواضع

المواضع فلفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع يقتضي
في كل موضع امورا لا يقتضيها في الموضع الاخر فاما ان تختلف دلالتها
بحسب المواضع او تدل على قدر مشترك في جميع مواردها وان امتاز
كل موضع بخاصية فعلى التقديرين ليس مقتضاها ان تكون ذات الرب
مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها ونظيرها من بعض
الوجوه الربوبية والعبودية فانهما وان اشتركت في اصل الربوبية
والتعبيد فلما قال رب العالمين رب موسى وهرون كانت ربوبيته
لموسى وهرون لها اختصاص زايد على الربوبية العامة للخلق فان من
اعطاه الله من الكمال اكثر مما اعطى غيره ربه ورباه ربوبية
وتربية اكمل من غيره وكذلك قوله عينا يشرب بها عباد الله وسبحان
الذي اسرى بعبده ليلا فان العبد تارة يعني به المعبد فيعم الخلق
كما في قوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وتارة
يعني به العابد فيخص ثم يختلفون فمن كان اعبد علما وحالا كانت
عبوديته اكمل فكانت الاضافة في حقه اكمل مع انها حقيقة في جميع
المواضع ومثل هذه الالفاظ يسميها بعض الناس مشككة لتشكك
المستمع فيها هل هي من قبيل الاسماء المتواطية او من قبيل المشتركة
في اللفظ فقط والمحققون يعلمون انها ليست خارجة عن جنس المتواطية
اذ واضع اللغة انما وضع اللفظ بازاء القدر المشترك وان كانت نوعا

مخصصا من المتواطية فلا باس بتخصيصها بلفظ ومن علم ان المعية
الاستوى على الشي ليس الا للعرش وان الله يوصف بالعلو والفوقية
الحقيقة ولا يوصف بالسفول والتحتية قط لا حقيقة ولا مجازا
علم ان القران على ما هو عليه من غير تحريف ثم من توهم ان كون الله
في السما ان السما تحيط به او تحويه فهو كاذب ان نقله عن غيره وضال
ان اعتقده في ربه وما سمعنا احدا يفهم من اللفظ ولا راينا احدا
نقله عن احد ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون من قول الله ورسوله
ان الله في السما ان السما تحويه لبادر كل احد الى ان يقول هذا شي لعله
لم يخطر ببالنا واذا كان الامر هكذا فمن التكليف ان يجعل ظاهر اللفظ
شيا محالا لا يفهمه الناس منه ثم يريد ان يتاوله عند المسلمين
ان الله في السما وهو على العرش واحد اذا السما انما يريد به العلو
فالمعنى ان الله في العلو لا في السفل وقد علم المسلمون ان كرسيه
سبحانه وسع السموات والارض وان الكرسي في العرش كحلقة
ملقاة بارض فلاة وان العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة
له الى قدرة الله وعظمته فكيف يتوهم بعد هذا ان خلقا يحصره
وقد قال سبحانه ولاصلبنكم في جذوع النخل وقال فسيروا في
الارض بمعنى على الارض ونحو ذلك وهو كلام عربي حقيقة لا
مجازا وهذا يعلمه من عرف حقائق معاني الحروف وانها متواطية

في الغالب

في الغالب لا مشتركة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم
الى الصلاة فان الله قبل وجهه فلا يبصقن قبل وجهه الحديث حق على
ظاهره وهو سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلي بل هذا الوصف
يثبت للمخلوقات فان الانسان لو انه يناجي السما او يناجي الشمس والقمر
لكانت السما والشمس والقمر فوقه وكانت ايضا قبل وجهه وقد ضرب
النبي صلى الله عليه وسلم المثل بذلك ولله المثل الاعلى ولكن المقصود
بالتمثيل بيان جواز هذا وامكانه لا تشبيه الخالق بالمخلوق فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيرى ربه مخليا به فقال ابو رزين
العقيلي يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
سانبيك بمثل ذلك في الله هذا القمر كلكم يراه مخليا به
وهو اية من ايات الله فالله اكبر او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
وقال انكم سترون ربكم كما ترون الشمس فشبه الروية بالروية
وان لم يكن المراى مشابها للمري فالمومنون اذا راوا ربهم يوم القيمة
وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه كما يرى الشمس والقمر ولا منافاة
اصلا ومن كان له نصيب من المعرفة بالله والرسوخ في العلم بالله
يكون اقراره للكتاب والسنة على ما هما عليه اوكد واعلم ان من
المتاخرين من يقول مذهب السلف اقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد
ان ظاهرها غير مراد وهذا اللفظ مجمل فان قوله ظاهرها غير مراد
يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل ان

Copyright © King Saud University

يراد بكون الله قبل وجه المصلي انه مستقر في الحائط الذي يصلي
اليه وان الله معنا ظاهره انه الى جنبنا ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير
مراد ومن قال ان مذهب السلف ان هذا غير مراد فقد اصاب في المعنى
لكن اخطا في اطلاق القول لان هذا ظاهر الايات والاحاديث فان
هذا المحال ليس هو الظاهر على ما بيناه في غير هذا الموضع اللهم الا
ان يكون هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس فيكون القايل
فيكون القايل لذلك مصيبا بهذا الاعتبار معذورا في هذا الا
طلاق فان الظهور والبطون قد تختلف باختلاف احوال الناس
وهو من الامور النسبية وهو احسن من هذا ان يبين لمن اعتقد
ان هذا هو الظاهر ان هذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد اعطى
كلام الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنى وان كان الناقل عن
السلف اراد بقوله الظاهر غير مراد عندهم ان المعاني التي تظهر من
هذه الايات والاحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص
بصفة المخلوقين بل هي واجبة لله او جايزة عليه جوازا ذهنيا
او جوازا خارجيا غير مراد فقد اخطا فيما نقله عن السلف او تعمد
الكذب فما يمكن احد قط ان ينقل عن واحد من السلف ما يدل لا نصا
ولا ظاهرا انهم كانوا يعتقدون ان الله ليس فوق العرش ولا ان الله
ليس له سمع وبصر ويد حقيقة وقد رايت هذا المعنى ينتحله بعض
من يحكيه عن السلف ويقول ان طريقة اهل التاويل هي في الحقيقة

طريقة

٦

طريقة اهل التاويل هي في الحقيقة طريقة السلف بمعنى ان
الفريقين اتفقوا على ان هذه الايات والاحاديث لم تدل على
صفات الله سبحانه ولكن السلف امسكوا عن تاويلها والمتاخرون
راوا المصلحة في تاويلها لمسيس الحاجة الى ذلك ويقول الفرق ان
هولاء قد يعينون المراد بالتاويل واوليك لا يعينون لجواز ان
يراد غيره وهذا الاطلاق كذب صريح على السلف اما في كثير الصفات
فقطعا مثل ان الله فوق العرش فان من تامل كلام السلف المنقول
عنهم الذي لم يحك هنا عشره علم بالاضطرار ان القول كانوا مصرحين
بان الله فوق العرش حقيقة وانهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط
وكثير منهم قد صرح في كثير من الصفات بنحو ذلك والله يعلم اني بعد
البحث ومطالعة ما امكن من كلام السلف ما رايت كلام احد منهم يدل
لا نصا ولا ظاهرا ولا بالقراين على نفي الصفات الخبرية في نفس الامر
بل الذي رايته ان كثيرا من كلامهم يدل اما نصا واما ظاهرا على
تقرير جنس هذه الصفات ولا انقل عن كل واحد منهم اثبات كل صفة
بل الذي رايته انهم يثبتون جنسها في الجملة وما رايت احدا منهم
نفاها وانما ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله
بخلقه مع انكارهم على من ينفي الصفات كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ
البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به
نفسه ولا رسوله تشبيها وكانوا اذا راوا الرجل قد اغرق في

نفي التشبيه من غير اثبات الصفات قالوا هذا جهمي معطل وهذا
كثير جدا في كلامهم فان الجهمية والمعتزلة الى اليوم يسمون من اثبت
شيا من الصفات مشبها كذبا منهم وافترا حتى ان منهم من غلا
ورمى الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم بذلك حتى قال ثمامة
بن اشرس من روسا الجهمية ثلاثة من الانبيا مشبهة موسى حيث
قال ان هي الا فتنتك وعيسى حيث قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك ومحمد حيث قال ينزل ربنا وحتى ان جل المعتزلة تدخل عامة
الايمة مثل مالك واصحابه والثوري واصحابه والاوزاعي واصحابه
والشافعي واصحابه واحمد واصحابه واسحق بن راهويه وابي عبيدة
وغيرهم في قسم المشبهة وقد صنف ابو اسحق ابرهيم بن عثمان
بن درباس الشافعي جزا سماه تنزيه ايمة الشريعة عن الالقاب الشنيعة
ذكر فيه كلام السلف واهل السنة بلقب افتراه يزعم انه صحيح
على رايه الفاسد كما ان المشركين يلقبون النبي صلى الله عليه وسلم
بالقاب افتروها يزعم انه صحيح على رايه الفاسد كما ان المشركين
فالروافض تسميهم نواصب والقدرية يسمونهم مجبرة والمرجية تسميهم
شكاكا والجهمية تسميهم مشبهة واهل الكلام يسمونهم حشوية
ونوابت وغثا وغثرا الى امثال ذلك كما كانت قريش تسمي النبي صلى
الله عليه وسلم تارة مجنونا وتارة شاعرا وتارة كاهنا وتارة مفتريا
قالوا وهذه علامة الارث الصحيح والمتابعة التامة فان السنة

هي

هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اعتقادا
واقتصادا وقولا وعملا وكما ان المنحرفين يسمونه باسماء مذمومة
مكذوبة وان اعتقدوا صدقها بنا على عقيدتهم الفاسدة فكذلك
التابعون له على بصيرة الذين هم اولى الناس به في الحياة والممات
باطنا وظاهرا اما الذين وافقوه بباطنهم وعجزوا عن اقامة
الظواهر او الذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن
او الذين وافقوه ظاهرا او باطنا بحسب الامكان لا بد للمنحرفين عن
سنته ان يعتقدوا فيهم نقصا يذمونهم به ويسمونهم باسما مكذوبة
وان اعتقدوا صدقها كقول الرافضي من لم يبغض ابا بكر وعمر
فقد ابغض عليا لانه لا ولاية لعلي الا بالبراة منهما ثم يجعل من احب
ابا بكر ناصبيا بنا على ان هذه الملازمة الباطلة التي اعتقدوها
صحيحة وعاندوا جهلا وهو الغالب وكقول القدري من اعتقد ان الله
اراد الكاينات وخلق افعال العباد فقد سلب العباد الاختيار والقدرة
وجعلهم مجبورين كالجمادات التي لا ارادة لها ولا قدرة وكقول الجهمي
من قال ان الله فوق العرش فقد زعم انه محصور وانه جسم مركب
وانه مشابه الخلق وكقول الجهمية المعتزلة من قال ان لله علما وقدرة
فقد زعم انه جسم مركب وهو مشبه لان هذه الصفات اعراض والعرض
لا يقوم الا بجوهر متحيز جسم مركب او جوهر فرد ومن قال ذلك فهو
مشبه لان الاجسام متماثلة ومن حكى عن الناس المقالات وسماهم

Copyright © King Saud University

بهذه الاسماء المكذوبة بنا على عقيدتهم التي هم مخالفون له فيها
فهو ربهم والله من ورايهم بالمرصاد ولا يحيق المكر السيئ الا
باهله وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في ايات الصفات واحاديثها
ستة اقسام كل قسم عليه طايفة من اهل القبلة قسمان يقولان
تجري على ظواهرها وقسمان يقولان هي على خلاف ظاهرها وقسمان
يسكتون اما الاول فقسمان احدهما من يجريها على ظاهرها
ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهولا المشبهة ومذهبهم
باطل انكره السلف واليه توجه الرد بالحق والثاني من يجريها على
ظاهرها اللايق بجلال الله كما يجري ظاهر اسم العليم والقدير والرب
والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللايق
بجلال الله فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوقين اما
جوهر محدث واما عرض قايم به فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة
والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك في حق العبد اعراض والوجه
واليد والعين في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة
اهل الاثبات بان له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم يكن
ذلك عرضا يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين وهذا هو المذهب
الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه يدل كلام جمهورهم
وكلام الباقين لا يخالفه وهو امر واضح فان الصفات
كالذات فكما ان ذات الله ثابتة حقيقة من غير ان يكون من جنس

المخلوقات

المخلوقات فصفاته ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس صفات
المخلوقات فمن قال لا اعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودين
قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقات ومن المعلوم
ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلايم حقيقته فمن لم يفهم من صفات
الرب الذي ليس كمثله شي الا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله
ودينه وما احسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف استوى
او كيف ينزل الى سما الدنيا او كيف يداه ونحو ذلك فقل له كيف
هو في نفسه فاذا قال لك لا يعلم ما هو الا هو وكنه الباري غير معلوم
للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية
الموصوف فكيف يمكن ان يعلم كيفية صفة لموصوف لم تعلم كيفيته
وانما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي
ينبغي لك بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس
انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسما وقد اخبر الله انه لا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فاذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك فما الظن بالخالق
سبحانه وتعالى وهذا الروح التي في بني ادم قد علم العاقل
اضطراب الناس فيها وامساك النصوص عن بيان كيفيتها افلا
يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفية الله تعالى مع انا نقطع ان الروح

في البدن وانها تخرج منه وتعرج الى السماء وانها تسل منه وقت
النزع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة لا تغالي في تجريدها
غلو المتفلسفة ومن وافقهم حيث نفوا عنها الصعود والنزول
بالبدن والانفصال عنه وتخبطوا فيها حيث راوها في غير جنس
البدن وصفاته فعدم مماثلتها للبدن لا ينفي ان تكون الصفات
ثابتة لها بحسبها الا ان يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص
فيكونون قد اخطاوا في اللفظ واني لهم بذلك واما القسمان
اللذان ينفيان ظاهرها اعني الذين يقولون ليس لها في الباطن
مدلول هو صفة لله قط وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته
اما سلب واما اضافة واما مركبة منهما او يثبتون بعض الصفات
السبعة او الثمانية او الخمسة عشر او يثبتون الاحوال دون
الصفات على ما قد عرف من مذاهب المتكلمين فهولا قسمان قسم
يتاولونها ويعينون المراد مثل قولهم استوى بمعنى استولى
او بمعنى علو المكانة او القدر او بمعنى ظهور نوره للعرش
او بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معاني المتكلمين وقسم
يقولون الله اعلم بما اراد بها لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة
خارجية عما علمنا واما القسمان الواقفان فقسم يقولون يجوز
ان يكون المراد صفة لله ظاهرها اللائق بجلال الله ويجوز ان يكون
المراد صفة لله ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من الفقهاء
وغيرهم .

9

وقوم يسكتون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القران وقراءة الحديث
معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات **فصل**
الاقسام كلها الستة لا يمكن الرجل ان يخرج عن قسم منها
والصواب في كثير من ايات الصفات واحاديثها القطع بالطريقة الثابتة
كالايات والاحاديث الدالة على ان الله سبحانه وتعالى فوق عرشه
ويعلم طريقة الصواب في هذا وامثاله بدلالة الكتاب والسنة والاجماع
على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض وفي بعضها قد يغلب على الظن ذلك
مع احتمال النقيض وتردد المومن في ذلك هو بحسب ما يوتاه من العلم
والايمان ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن اشتبه
عليه ذلك او غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي من الليل يقول اللهم
رب جبريل وميكاييل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق
باذنك انت تحكم بين عبادك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم
وفي رواية لابي داود كان يكبر في صلاته ثم يقول ذلك فاذا افتقر العبد
الى الله ودعاه وادمن النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة
والتابعين وائمة المسلمين انفتح له طريق الهدى ثم ان كان قد خبر
نهايات اقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب وعرف غالب
ما يزعمونه برهانا وهو شبهة وراى غالب ما يعتمدونه يؤول الى دعوى

Copyright © King Saud University

لا حقيقة لها او شبهة مركبة من قياس فاسد او قضية كلية
لا تصح جزوية او دعوى اجماع لا حقيقة له او التمسك في المذهب
والدليل بالالفاظ المشتركة ثم ان ذلك اذا ركب بالفاظ كثيرة طويلة
غريبة عمن لم يعرف اصطلاحهم اوهمت الغر ما يوهمه السراب
للعطشان ان ازداد ايمانا وعلما بما جا به الكتاب والسنة فان الضد
يظهر حسنه الضد وكل من كان باطن اهل العلم كان للحق اشد تعظيما
وبقدره اعرف فاما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف
على من لم يدخل فيه وهو في عافية ومن انهاه قد عرف الغاية فما
بقي يخاف من شي اخر فاذا ظهر الحق وهو عطشان اليه قبله
واما المتوسط فمتوهم بما تلقاه من المقالات الماخوذة تقليدا
المعظمة تهويلا وقد قال الناس اكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم
ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي هذا يفسد الاديان
وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد الابدان وهذا يفسد اللسان
ومن علم ان المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم هم في الغالب في قول مختلف
يؤفك عنه من افك يعلم الذكي منهم العاقل انه ليس هو فيما يقوله على
بصيرة وان حجته ليست بينة وانما هي كما قيل فيها

حجج تهافت كالزجاج تخالها ۞ حقا وكل كاسر مكسور

ويعلم العليم البصير بانهم من وجه مستحقون ما قاله الشافعي رضي الله عنه
حيث قال حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم

في القبايل

في القبايل والعشاير ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل
على الكلام ومن وجه اخر اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة
مستولية عليهم والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم ورفقت عليهم اوتوا
ذكا وما اوتوا زكا واعطوا فهوما وما اعطوا علوما واعطوا سمعا
وابصارا وافيدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم
من شي اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزون
ومن كان عليما بهذه الامور تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم
وخبرتهم حيث حذروا [عن ا]لكلام ونهوا عنه وذموا اهله وعابوهم
وعلم ان من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد الا بعدا
فنسال الله العظيم ان يهدينا صراطه المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين والحمد لله رب العالمين
وصلاته وسلامه على محمد خاتم النبيين واله واصحابه اجمعين

وكان الفراغ من رقمه ضحى يوم الاثنين ٢٣
شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٢